89248:545535H:C1

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

تجليد صالح الدقر
تلفون ٢٢٩٧٧

ديوانه

89278
Sh535nsA
c.1

النفس الأول

السيد أحمد الشامي

حق الطبع محفوظ لصاحب الديوان

مطبعة احمد علي مخيمر ت ٧١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى شعـــراء الشباب

من أبنـاء وطنى العزيز

مقدمة الديوان

بقلم

الشاعر الأديب إبراهيم بن أحمد الحضرانى

يجدر بى — وأنا أكتب أول مقدمة لأوّل ديوان يطبع لشاعر يمنى حديث — أن ألمّ إلمامةً قصيرة بتاريخ أدبنا المعاصر .

إلى ماقبل عشرين عاماً . والفكر اليمنى يغط فى نوم عميق إذا استثنينا تململاً لا يكاد يذكر ظهر فى أدب الطليعة الأولى كالقاضى يحيى بن محمد الأريانى والقاضى عبد الكريم مطهر رحمهما الله والقاضى أحمد الحضرانى الذى لايزال يساير أطوار الأدب فيتأثّر بها ويؤثّر فيها . . . ولكن أدب هؤلاء ومن على شاكلتهم بقى مشدوداً شداً محكماً إلى عجلة الماضى . زد على ذلك أنها لم تصحبه دعوة إلى التجديد فبقيت أصواتهم خافتة لاتكاد تجاوز آذانهم .

فما هو إلا أن قدم إلى اليمن بعض أبنائها الذين عاشوا مدّةً من الزمن فى البلدان العربية الأخرى فحملوا إليها ماتأثروا به من الاتجاهات الفكرية الحديثة . كما أن المطبعة من جهة أخرى بدأت تغزو مجتمعات اليمن بالكتب والجرائد والمجلات . فتكوّنت آنذاك طبقةٌ ممتازة يرأسها السيد النابغة أحمد عبد الوهّاب الوريث الذى كان رئيساً لتحرير مجلّة الحكمة اليمانية رحمه الله ورحمها (توفى سنة ١٣٥٨ هـ) .

ولكن هذه الطبقة بَقِيَت متأثره بنوع خاص من التفكير لا يتعدّى الناحية الاجتماعيّة والتاريخية وشيئاً من السياسة قليلا .

وكنتيجة لهذه الحركة نجمَ عددٌ من الشعراء يصحّ أن نسميهم شعراء

(العلا والمعالى) — ولن أنسى ماساهم به جلالة (الإمام الناصر) فى تكوين هذه الطبقة وأذكر مرّةً انّه برم بما كان يقدّم إليه من قصائد المديح فقال مخاطباً لمن بحضرته من الأدباء والشعراء وهمُ الصفوة المختارة فى البلاد :

ما الشعر إلاّ ما حوى روحاً به تحيا الشعوب

وبلغ هذا الاتجاه الشعرى أوجه على يد الشاعر محمد محمود الزبيرى .

وكان الزبيرى مأخوذاً إلى حدّ كبير ببطولة جلالة « الإمام أحمد » ورجولته المثالية وصفاته الكريمة وبهذه الروح جعل ينظم الشعر ويلقيه بين يدى جلالته لاباقات من الزهور ولكن مواد متفجرة ينخلع لها فؤاد الجبان !

علىّ أن أخلب الألباب محتكماً كما تحكّم فى الأعناق بتّارُ
وأن أقيم لك الدنيا وأقعدها حتى تكون كما تهوى وتختارُ
وأن أصوغ لهذا العرش أجنحةً من القوافى عليها العرش طيّارُ
فصغ دعائم هذا الملك من كلمى فإنها كالرّواسى ليس تنهارُ

كما كان « الزبيرى » مُغْنِيًا بزخرفةِ الجملة البيانية كقوله يخاطب جلالة الإمام يحيى رحمه الله :

من نور هذا المحيا يشرق العيد ويعبق المجد والعليا والجود
ما للمحاكم تستفتى أهلتها وأنت يا « سيّد الأقمار » موجود
ما أنتَ إلا « شعاع الله » جاءبه من غرة المصطفى آباؤك الصيدُ
وضعتنا فى « يد الرحمن » فارتفعت بنا مكاناً سوانا عنه مطرودُ
صدّيت عنا جحيم الغرب إذ فتحت فما تذوب به الأمصار والبيدُ

ومن الجدير بالذكر — أن كثيراً من النقاد يرون أن شاعرية « الزبيرى » فقدت شيئاً من قوتها بعد أن ابتعد عن هذا الوسط .

بينما كان « الزبيرى » يستأثر باعجاب النّاس — كان اثنان من الشباب — لا ثالث لهما — ينظران إلى هذا النّوع من الأدب نظراً فيه شىء من

الريبة والشك ، ويعتبران حصرَ الشعر فى هذا النّطاق الضيّق وحدَه خنقاً لروحانيّته المطلقة وتحديداً لنفحاته القدسيّة المنطلقة ، وكانا قد تأثرا بمطالعات خاصّة أهمها ما كان يُكتَبُ فى مجلة (الرسالة) المصرية (القديمة) عن الأدب وما كان يُنشَر فيها من الشّعر ـ وراحت نفساهما تتفتحان لكل ما فى هذا الوجود من جمال وجلال .

كان أحد هذين الشابّين صاحب (النفس الأول) صديق الشاعر السيد أحمد بن محمد الشامى ، فلقد كان ينظم الشعر آنذاك على نمطٍ لم يستسغه المجتمع بعدُ ، فلم يُعهَد من قبله أنّ شاعراً يمنيّاً نظم فى أغراضٍ مختلفة تحت عناوين خاصة كالآتى :

« أنّة قلب » ، « دموع الغريب » ، « بين الصخور » . إلى آخر ما كان ينظمه صديق فى ذلك الحين .

إذاً فصاحب النّفس الأوّل هو فى القمه من هذا التدرّج ، واليمن إذ تقدّمه تقدمه نهايةَ ما وصل إليه نموّها الفكرى والأدبىّ الحديث .

ولنَخطُوِ تاريخ شاعرنا منذ بدأ يقول الشعر إلى الآن — على ما فى تاريخه من عظات وعبر — ونكتفى بما قد سنجده فى ديوانه هذا من صدى لحياته الصاخبة ، ونفسه الملتهبة ، وخياله الوثّاب .

سنجد ذلك — ولكن بعد لأى ومشقّة — فى قصيدة (التقينا) وفى (دموع سجين) وفى (النّور الشهيد) وفى غير ذلك من الشعر الذى تأنّى للشاعر أن ينقل لنا فيه شيئاً من خوالج قلبه ، ورعشات نفسِه وما الشعر فى نظرى إلاّ براعة فى نقل خوالج القلب ورعشات النّفس .

على أن فى الديوان ما هو من وحى المناسبات والظروف ، صاغه عقل سليم ، ورأى رصين ، وذاكرة هاضمة — وهو صورة ناطقة لاهتمام الشاعر بالقضايا العربيّة العامة وتجاوب روحه مع أمانيها واقرأ (عيد استقلال لبنان)

و (اليمن تكرم لبنان) و (ودمعة على الثعالبي) تجد مثالا حيًّا للروح العربيّة المؤمنة .

أما قصائد المديح فهى جيّدة الأسلوب ، حسنة السبك سامية المعانى ، عليها مسحةٌ من التجديد ويُعجِبُنِى فيها شعر المناجاه والاستعطاف ذلك الشعر الذى يعلّمنا كيف تخاطب القلوبُ القلوب وتناجى الأرواح الأرواح واقرأ (ضراعة سجين) و (وحناناً أمير المؤمنين) و (إلى مفخرة العرب) وغيرها .

أمّا النّاحية الاجتماعية بكل فروعها فانّ فى نفسه طاقةً يعجز الشعر عن حملها ، وقد تحدّث عمّا تحدث عنه حديث المتحكم فيما يقول لأنه قد عرف الكثير من تقلّبات الأيّام فبلا الشدّة والرخاء وعرف كيف ينقلب الصديق فيصبح عدوًّا وكيف ينقلب العدوّ . . . كما عرف الشىء الكثير عن نفس الانسان وما يكتنفها من ضعف وما يكمن فيها من قوّة وعبّر عن كل ذلك بحرارة وإيمان فى قصائده (تحية) (المعرى) (اعتراف) وفى مراثيه التى أشهد أنه كان فيها رائعاً قويًّا ، وشاعراً حكيما .

وبعـــد :

فخيرٌ من أن أشغلك - أيها القارىء - بإطالة الحديث عن « النفس الأول » أن أقدّمه لك فاكهةً شهيّة تجد فيها متعة العقل وغذاء الروح .

فإلى النفس الأول ؟

الحديدة : ربيع الآخر / ١٣٧٤ ديسمبر / ١٩٥٤ إبراهيم أحمد الحضرانى

ديوانى ... وشعراء اليمن

بقلم صاحب الديوان

تعوّد القراء أن يقرأوا فى طليعة كل ديوان مقدمات عن الشعر وتراجم للشعراء . . . ما شئت من فلسفة شعرية عن الشعر ومثله العليا إن كان الشاعر نفسه هو الكاتب . . . وإن كان صديقاً للشاعر أو به معجبا فما يَلذ فى إطراء ومالا يدمى من نَقدٍ . . وما يشبع رغبة الصداقة أوشهوة الاعجاب من بيان واستشهاد .

وكانت سنةٌ يندر المتمرّد عليها والمتنكّب عن نهجها .

وحاولتُ أن اتمرد فجبنت وكان لابد من مقدمة للديوان .

وتكرم صديق الشاعر ابراهيم الحضرانى فكتب المقدمة ونفحنى مشكوراً بكلمات شاعرة معطرة وألم المامة قصيرة بتاريخ الأدب اليمنى المعاصر .

وظلّ الديوان — كما خيل إلى — يتطلّع إلى كلمتى عن الشعر والشعراء ولكنى لحسن الحظ أو لسوئه — أعرف نفسى جيداً فلن أخدعها ولن أخادع الناس فما أنا براضٍ كل الرضا عن شعرى ولا أدرى متى سأتمكّن من إبداع الشعر الذى يرضينى .

* * *

فى أعماقى شعر . ولكنه شعر جديد . . جديدٌ على عالم الشعر المعهود والجملة البيانية التى فى قلبى أسمى من كل تعبير .

الحروف هذه ليس فيها حياة ، والمعانى التى فى قلبى فيها حياتى بل وحيوات أخرى .

والكلمة الكبرى ما برحت معشعشةً فى حنايا روحى :

حروفها مشاعر مكفوفة .

معناها تاريخ ألم طويل .

إن كان الوجود « كلمة الله » .

فهذه كلمة الإنسان !

وإن كانت الطبيعة شعر القدرة الألـهية.

فهذا شعر الوجدان البشرى .

* * *

وكم حاولت أن أصوّر معانى قلبي وروحى :

وقلتُ ما قلته من شعر وقصيد . . ولـكنى وحدى الذى يعلم أنى لم أكن واضح البيان ، دقيق التعبير ، وقد قرأت الديوان مرّات فـكنت أجد التعبير دائماً قاصراً عن الصور الروحية الـكبيرة التى لا تحدّ .

* * *

ويأتى دور الشعراء

ولليمن شعرٌ ولها أدبٌ

لها ماضيها الأدبى النفيس المغمور

ولها حاضرها . . فأين شعره ، ؟ وأين أدبه ؟

تمتماتٌ ، وذبذبات ، تتوثب وترتـكسُ فى الألسن منذ ثلاثين عاما . .

هذه هى الحقيقة . . . فكم من شاعر هيأتهُ مواهبه للفنّ الرفيع . وقال قصيداً بليغاً ، وشعراً بديعا ولـكن سرعان ما تندّ بهِ رغباته أو ظروفه عن « محراب الفنّ » فيتلاشى وينسى ، وينسَى الناس أنه كان شاعراً .

لقد التهمه الواقع وأصبح إنساناً كسائر الناس .

* * *

أستثنى — ثلاثة أو أربعة — ممن يزحفون نحو الكهولة ، وفيهم من أخلص لفنّه ، وظلت عينه تنظر فى أعماق روحه ، وفى أعماق فنه ، وفى أعماق الكون .

وبين الخمائل « طيورٌ يمنية » صغيرة ترسل أنغامها ، ساحرة الشدو ، رخيمة الإيقاع ، حية الوجدان آمل أن تظلّ فى رياضها تستنشى من عبيرها الطيّب وترشف من جداولها الصافية ، وتصل ألحان نهارها بأنغام ليلها .

* * *

وأخيراً . . . لابد من أن أرضى كبريائى ؛ ولتخرسْ ألسن ؛ ولتَنْحَطِمْ أقلام .

لقد قلتُ شعراً يستحقّ النشر .

وها هو ذا تحت أنظاركم يا شعراء اليمن وأدباءها

قرّظوه إن شئتم . . بالألسن . . أو بالأنياب . .

إنه نفسى الأول . .

وربمّا كان الأخير ؟

الحديده { ربيع الآخر / ١٣٧٤ هـ
ديسمبر / ١٩٥٤ م

احمد محمد الشامى

النفس الأول

عـو قلبٌ أذبتُـهُ للهوى قـد وهبتُـه
كان وهماً إذا اتبعـ ـتُ ضلالى عبدتَهُ
وخيالاً إذا نسيـ ـتُ وجودى ورِمتُه

ربَّ ليلٍ بأدمعى وهمومى لقيتُهُ
ذاب فى مهجتى وفكـ ـرى دجـاهُ وصمتُهُ
فزع النجم فيه لمـاَ بطرفى رمقتـه
ورمانى بنـوره وبوجدى رميته
وشكانى إلى السما وإليهـا شكوتُه
وانثنى يمقُتُ الظلا م كما قـد مقتُهُ
بثنى شجوه ، وبا ح بسـرٍّ أبحتُه

«نَفَسٌ» من قرار روحى المعنّى بعثتـه
فى تضاعيفه طويـ ـتُ وجودى ، وصنتُهُ
أودعت فيـه مهجتى ما بهـا قد كنزتُه
ذكريات ألفتُهـا لزمان فقـدته
ورفاتٌ مبـددٌ لغـرامٍ أبدته
وشظايا عزيمةٍ لشبابٍ هدمتـه
وقرابين صبـوةٍ لهـوى ما سلوته
وبقـايا ندامةٍ لآثـامٍ جنيتُهُ

وأباطيل عالم ليتنى ما عرفته
ها هنا ثورتى على عالم قد سئمتهُ
ها هنا دمعتى على أمل قد أضعته
(جنةٌ) من قطوفها أجتنى ما اشتهيته
كلما جفّ زهرها بدموعى سقيته
كم مثال لفنها للورى قد نصبته
من ضميرى ، ومن شعورى ، وقلبى نحتهُ

(وجحيم) سعيرها من فؤادى نفثته
للهوى فى قرارها مستقرٌ أقمته
يصطلى حرّ نارها من إليها حشرته

هو دمعى ؛ وليتنى فى جفونى حبستهُ
وابتسامى ؛ وليتنى فى فؤادى دفنته
لو تبيّنت منتهى مهيعى ما مشيته

(صنعا)

والتقينـــا ...!

اشهدى يا نجوم ؟ كم بتُّ فى محراب حبّى أشكو ليالى الفراقِ !
أقلق اللّيل بالأنين ، وأبكى وأناجى أطياف عهد التلاقى
لا أبالى مرارة العيش فى سجنى ، ولا بالقيود تهصر ساقى
حبُّها قد طغى على كل شىء فأنا منه فى أشدّ وثاق
والتقينا .. وشوقها مثل شوقى ملء ما حولنا من الآفاقِ
ونسينا ما كان ، فى ساعة الوصل ، كأنّا لم ننفصم عن عناق
والتقينا .. لكن .. وكفكفت دمعى وخنقت الآهات فى أعماقى !

(الحديده)

تحت صوره

أثرتِ يا صورة المحبوب أشجانى وهِجْتِ كامنَ آلامى وأحزانى
رآك طرفى فهب القلب مضطرباً وكاد يقفز من أحداق أجفانى
ولو تمكّن قلبى من مفارقتى لذابَ فيكِ وخلاّنى وجثمانى
تمثّلتْ فيك آمالى وعاطفتى ومهجتى ، وصباباتى ، ووجدانى
كأنّما أنتِ حدّ عنده وقفَتْ لذّات قلبى المعنّى المغرم العانى
لما رأيتك لم أسطع مثابرةً للوجد ، بل طفحت نفسى بأشجانى
وأسبل الطرف دمعاً كالرصاص على خدّى ، كأنّ جفونى جوف بركانِ
وتهتُ فى عالمٍ ضلّتْ مسالكُهُ كأننى خاطرٌ فى رأس نشوان
هناك دلّنى شوقى ؛ فلا خلدى باقٍ ولا أنا موجودٌ ولا فانى

(حجه)

ليـــلة عيد

أشعلتِ نارَ الجوى يا ليلةَ العيدِ ... فبتُّ أزفرُ فى همٍّ وتسهيدِ
ذكرتُ سالف أيامى التى قنصَتْ ... شباب روحى فى حُبٍّ وتغريد
ذكرتُ ماضى أعيادى التى أَنِسَتْ ... نفسى بها فى رُبا الغيد الأماليد
ذكرتُ «صنعا» وكم بُلِّغتُ من أربٍ ... فى ساحها دون تنغيص وتنكيدِ
ذكرتُ عهداً غمسنا فيه أنفسنا ... فى لُجةِ اللهو بين الزهر والخود
ذكرتُ مجداً عظيماً كنتُ غرتَه ... بين المروءةِ والاقدام والجود
ذكرتُ معبود أحلامى فكاد دمى ... يغلى ، وأصبحتُ موجوداً كمفقود

لهفى .. ولهف الهوى كم بتُّ منتشياً ... بقربها غافلاً عن كل موجودِ
معانقاً غادة الآمال ؛ مرتشفاً ... من ثغر فاتنتى رشف العناقيدِ
واليوم لا نغمة الأفراح أسمعها ... ولا صدى سحرها يُجزى بترديد
تمضى الشهور وآمالى معذبةٌ ... تُسقَى الخيالَ ، وتُغذى بالمواعيدِ
ورغبة الحبّ لا يشفى تلهفّها المحموم الإوصال غير محدودِ

يا عيدُ لولا بقايا مهجةٍ ذُبلَت ... وذكريات وداد غير مجحود
لقلتُ : لا كنتَ من يوم ولا رجعتْ ... بك الشهور ، ولا بوركت من عيدِ

فلسفة الرضا

« أصل المعنى فى أوراق الورد »

كفكف دموعك واصبر لا تمت جزعا ... فالحزن لم يجد محزوناً ولا نفعاً
ويا رواجف صدرى ؛ أى فائدة ... تُرجَى ، وقد صنع المقدور ما صنعا ؟
وإنما حاجتى أن لا أكون بما ... قد انصدعتُ به - من قبل - منصدعا
وأى معجزةٍ تستطيع قدرتها ... دفع الذى كان أو رفع الذى وقعا

(حجه)

يا شمس . .

يا شمس ؛ يا أم الحيـــاة وداعا ... هجم الظلام على الضياء فضاعا
وإلى الصباح دعى المصفّد فى الدجى ... يبكى الحياةَ معـــذّباً ملتاعا
ويراقب الفجر الكمين بمقلةٍ ... حمراء تنفذ فى الظلام شعاعا
ويسائل الأفلاك عن أسرارها ... من اين تكتسب السّنى اللماعا ؟
ومتى ؟ وأين قرارها ومراحها ؟ ... طال الطريق ؛ ضلالةً وصراعا !
سأغَصّ بالظلماء حتى تشرق ... يا شمس يا أم الحياة وداعا

(حجه)

قـــوة الروح

قوّة الروح ، طاقة ذريّـة ، تتجلّى فيها القـوى الأزليهْ
قبسٌ من شعاعه انبثق الكونُ ودبّتْ فى جسمه الحيويّـه
فى خلايا جلالها يكمن المـــاضى وتسجـو فى سرها الأبديه
قوة الروح سرّ ما فى البرا يا من علوم ، وحكمة عبقريه
إنما الكونُ نبض فكر ، وإحساس شعورٍ ، وخفقةٌ روحيّـه

(حجه)

العـاطفة الخـالدة

من مقالة يصوّر فيها الشاعر زيارة أمه له فى سجن حَجة

فياله من موقفٍ رائع ويالها ؛ من ساعةٍ خالدَهْ
« ابنٌ » براه الهم فى سجنه و« أمٌ » تفانَتْ ، فى ابنها شارده
قدّر أن يجتمعا لحظةً بعد ظنونٍ فى اللقا جاحده
رأته فارتابت باحساسها وصـدقت أوهامها البـائده
لم تدر لمّا أن رأت شخصه أفى منامٍ هى أم شاهده
وهو طريحٌ بين أحضانها كالطفل ، بل كالجثّة الهامدَه
تكاد أن تخمد أنفاسه على جوى أنفاسها الخامدة
فيا لها من صورة فذّةٍ للحبّ تذكى المهج الهامدَه
لو يستطيع الفن إبرازها لمثّل « العاطفة الخـالده »

(حجه)

عشرون عاماً

من أين للشاعر أن يستريحْ ... قبل انطواء الجسم فى رمسه ؟
وكيف والشاعر صبٌّ جريح ... ويومه أشأمُ من أمسه ؟

عشرون عاماً من حياتى مضتْ ... كأنها طيف خيال ألمَّ
تصرَّمت أيامها وانقضت ... وخلفتنى بعدها للألم

(تعز)

أقبل الليل

أقبل الليل ؛ فهيا ياحبيبى ... نغنم الكأسَ ونحسوها هناءَا
أقبل الليل فلِمْ لا يا حياتى ... نتفد الليل حديثا وغناءَا
أقبل الليل ؛ علينا سدفاً ... حجبت منا لهيبا وضراما
نحن مابين دياجيه هوى ... ثائرٌ بل مهجٌ تهفو غراما
أقبل الليل فدعنى ياحبيبى ... اترع القلب بمعسول رضا بكْ
علّه يطفئُ ما ثار به ... من سعار قاتل بعد غيابكْ
أقبل الليل وقد رام الرحيلا ... وتولى سحره عنّا قليلا
هاهى الأنجم حسرى ضُلّعٌ ... تبعث النور ؛ حنيناً وعويلا
آه هذا الفجر ينساب إلينا ... مثلما تنساب أفعى فى الظلام
فتعالى نودع الليل السُرورَا ... والأمانى ، وتباريح الهيام

(عدن)

خمسٌ وعشرون عاما

مرت حياتى ولمّا يُقضَ لى وطرٌ ... وليس لى غير نيل المجد من وطرِ
خمسٌ وعشرون عاماً، ماظفرتُ بها ... من الحياة بغير الهمّ والكدَرِ
إمّا غريباً أقاسى كلّ نائبةٍ ... أو موثقاً بين سمع الموت والبصرِ

لولا بقية آمال تهدهدها ... فى قلبى المتعنّى رحمةُ القدرِ
فارقت دنيا الورى بالهمّ منتحراً ... إمّا إلى جنّة الفردوس أو سقرِ

(حجه)

هجر ليلة

إين أنت اليوم ؟ يا زهرة آمالى وأنسى
كيف أمسى دون أن يرعاك طرفى ؟ كيف أمسى ؟
دون أن أرشف من ثغرك .. ما ليس بكأسى ..!
دون أن أسكب فى حضنك أفراحى وبؤسى ..!
وأغنّى ويغنى لك وجدانى وحسى .

آه لو تعرف يومى ... أيها العارف أمسى
نضبتْ بهجة قلبى ... وذوت زهرة نفسى
وانطوَتْ آمالى الزّهراء ... فى ظلمة يأسى
فكأنى من وجودى ... شبحٌ زُجّ برمس
آه مالى عنك فى الدنيا ... سبيلٌ للتأسى

(صنعا)

مضنى العـــلا . . ؟

مضنَى العلا صعقت جهودُه فهوى ؛ ونكبتُه تؤودُه
عبث الزمان به وطوّ حَ قبل أن يزورَّ عودُه
فانهار تحت حطامه ما كانَ من أملٍ يشيده
والدهر لا تنفك قابضـــة سواعدنا قيـــودُه
تلك الليالى المظلمات ، وتلك أنجمها جنوده
هيهات . . لا يقوى الفتى للدهر يمنع ما يريده
ما جهد مقصوص الجناح إذا استشاط وما جهوده ؟
أكروبه ودموعـــه ؟ وجروح لوعته تفيده ؟
ماذا يكون مصيره ؟ وشعور خيبته يبيده ؟
أيموت يأساً ؟ أم يُمَزَّق فى أظافره وريده ؟
أم يستكين . . وينحنى بالذل كاهله وجيدُه ؟
مابين مجهولين يحيا المـــره مبهمةً حُـــدودُه
الأمس ؛ فى سجن الفنا . تئنّ باكيةً عهودُه
وغداً يبطن الغيب ينبـــض غير مرتسم وجوده
يمشى مع الأيام وهى إلى نهايته تقوده
ولقد علمت من الزّمان بأنّ جاهِلَه سعيده
وبأنّ حكم الشرّ فى الدنيـــا مؤيدّةٌ بنـــــوده
والخـــير ليس له حمى ويموت مضطهداً عميدُه
والحقّ لفظٌ فى الشفا ه تمـــرُّ كاذبةً وعودُه

وعلمت أنّ هوى النفو س محكّمٌ فيما تريده
يمضى ويقضى ما يشا ء وما ارى إلاّ عبيدُه

(صنعا)

وقفـــة..

[وقفت كالطيف إذا ماسرى فى وهم حيران]
ظمآن أستسقى غمام الكرى بقدس ألحانى
أرى ؛ ويابؤسَ مما أرى أشباح أحزانى
تصول حولى كأسود الشرى صيال عدوان
كيف بوجـــــدانى إذا تصبّته ذنوب الورى ؟ .
هناك تلهيه ملاهى الحياة بالزّهر والخمر
هناك لاتصدفه عن هواهْ قوارع الزّجرَ
يمضى ويسترسل فيما اشتهاهْ فى الخير والشر
نشوته الكبرى رحيق الشفاه وخمرة الشّعر
ياليته يـــــدرى أن المنايا راصداتٌ خطاه ؟ .
دنياك ياشاعر دنيا الزّوالْ دنيا الأساطيرِ
خوتْ بها من ظلمات الخيالْ كفّ المقاديرِ
وصوّرتها من رفاف المحالْ أبدع تصـــويرِ
وقدّرت فيها الهدى والضلالْ أية تقـــدير
وكالا عاصـــــير تثور فيها شهوات الرجالْ

(صنعا)

صـــلاه

أنا لا أنظم شعراً ؛
فلقد أنسيتُ أوزان القصيدْ .
إنما أنثر أشواقاً ودمعا ؛
شوق قلب مغرم
وفؤادٍ مؤلم
ودموعاً عصرتها
لهفة الروح الحزين

عندما تلتثم الشمسُ . .
بأكفان المغيب
وتضمّ الكون أستار الظلام
ويغنّى اللّيل لحن الموت
فى سمع الوجود . . .
أذكر الماضى وأنسى حاضرى .
معرضاً عما أراه من صراع .
بين أشلاء الضياء .
وجنود الظلمات
وأناجى حلماً طاف قديما
فى جفونى ثم غاب
تاركا أشباحه حولى تحوم
وتغنّينى أناشيد الوصال

وتناجيني بآمال اللّقا

وتبث الحزن في قلبي وروحي .

آه اين النّور ؟

هل ولى ؟

ترى هل ستعودْ ؟

ومتى أصقل روحي بسناه ؟

عندما تنتحب السحبُ

وتشكو وتنوح ،

يفزع البرقُ جناني

وأراه قادحاً عن كبدي !

نارها . .

يحطم الرعد كياني

وأراه موقظا في مهجتي

ثارَها

ثم أنسى كل شيء ؛

لا سحابٌ ، لا بروق ، لا رعودْ

ليس إلاّ ذلك الماضي الجميل

ينضح النفس بدمع الذكرياتْ

آه أين الدّار ؟

بل .. أين الحبيب ؟

أين من كان بقلبي أملا ؟

ويجفني حلما . . ؟

أمضى الدهر به ؟
أم تراه سيعود ؟
ومتى سوف أراه ؟
عندما ينفلق الفجر
ويزهو بسناه
أرشف النّور بروح موجع
جثم اللّيل عليه
ظلمات مطبقات
طالما صارع أهوال الظلام
دون جدوى
والسنى خلف الدياجى
موثق الخطو أسير
آه اين الفجر ؟
هل مات النهار ؟
أم تراه بعد أن ضلّ الدليل
ضل عن نهج السبيل ؟
أم بأوهاق العذاب .
وتباريح الشباب
صهر الروح وذاب
يا لروحى . .
يا لقلبى . .
يا لأحلامى العذاب !

النور الشهيد

حطمتُ مصباحى
واللّيلُ يرزحُ تحت وطأتِه الوجودْ
وخنقتُ صوتى فى فمى
وصهرتُ لحنى فى دمى
وكسرتُ قيثارى
والكونُ يُصغى للنشيدْ
ونحرتُ أحلامى الجميلةَ
وارتميتُ على التراب
أبكى بلا دمع . . !
وأنوح بالصمتِ البليغ
وأريقُ سؤرَ الروح
فوق حطام آمال الشبابْ
وأذيب لحنَ الشكل
فوقَ رُفاتِ أشلاء الرّبابْ

* * *

ودّعتُ أفراحى
والشمسُ تدلف للغروبْ
والبحرُ ساجى الموج
يرهبُ ظلمةَ اللّيل العتيدْ
يهفو إلى النورِ الجريحْ
ويودّع الضوء الذبيحْ

والأفق فى شفق الأصيل
نشوان كالحلم الجميل
وأنا المعذّب بالدجى والنّور
حيران لا أدرى . . ؟
ماذا وراء اللّيل . ؟

الفَجْرُ . . . ؟
لا . . .
الفجرُ مفتول السنا ،
خنقتهُ كفُّ الهول

وهو بمهد فرحتِه وليد
يا دمعة الأفق الطريد
ذوبى على الفجر الشَهيد

(الحديدة)

أمـــل

فى هوّة اليأسِ . . .
حيث الأفاعى السود تنفثُ بالسُّموم
وهيا كل الآمال ترسفُ فى الهموم
والخيرُ يَجْأَرُ موثقًا
والشرُ يزأرُ مخنقا
أشعلتُ نبراسى
وجثوتُ . . أوقده بزيت عواطفى
وأصدُّ عنه مطبقات مخاوفى
والقلبُ يخفقُ حائرا
والروح يصرخ ثائرا
وكما يُطلُّ البدرُ من خلف السحاب
ويداعبُ الأفقَ المصفّد بالضّباب
طلعَتْ تباشيرُ الصباحْ
فشفَتْ تباريحَ الجراحْ

* * *

أملٌ زهَا ؛
كالنجم يغمرُهُ السَّنَا
فقطفتُ من إشعاعه
قُبلَ المُنَى
ورشفتُ من لحاتِه
خمرَ الهنـا

وتطلَّعت روحى إلى بسماتِه
وتحسَّسَت نفسى صدى نغماتِهِ
ونسيتُ ماضى شقوتى وتعاستى
وكأنما ذابَ الوجودْ
فلا حدودْ ، ولا سدودْ
أنا كل مافى الكونِ . .
من مرحٍ ؛ ومن معنىً جميل
يا للجمال ؛
الحبُّ يحلُم ناعما
والفنّ يرقصُ باسما
يا للجلال ؛
دارتْ حياتى بى على فلك السرورْ
فطفقتُ مخمور الشعورْ
كالنُّورِ
أو كخفيفِ أوراق الزُّهورْ
فامرح فؤادى . .
وارتشفْ كأس الحياةْ
ليستْ دموع اليائسينْ
بل نغمة المتفائلينْ
هى ؛ لذّة كبرى تدور على قلوب العاشقينْ .
هى ؛ بسمةُ سكرى تطوف على شفاه الحالمين
فانعَمْ بها . . قبل الوداعْ .
واستفّها قبل الرحيلْ .

(الحديدة)

الصـــدى

إلى أخى عبد الوهاب ٢٢ / ١ / ١٣٨٣ هـ

يا مَنْ لقلبٍ ذا بلاتٌ مناهْ ؟ كم ذا يقاسى من صروف الحياهْ
قلبٌ معنى سرمدىّ الأسىَ تصرّمتْ آماله فى هواهْ
قلبٌ شجىٌّ قد سقاه النّوى كأساً من الهمّ بعيدٌ مداه
محترق الآهات تكوى الحشا وتلسعُ الروح ، وتشوى الشفاه
يا مَن له . . ! والنّارُ مشبوبةٌ توجّ . . ؛ والحبُّ جحيمٌ جواهْ ؟
يا من لهُ أوّاه لا مشفقٌ رقّ ، ولا قلب رحيم رثاه ؟
يا مَن له . ؟ ليس سوى نغمةٍ زوّدها الفنّ بسحر الحياه
حيّتْ . . فأحيتْ فى فؤادى السنّا وكان قد ماتَ وأودى سناهْ
نشيدُ حُبٍ مائجٍ بالهوى يرشفُ منه الروح أصفى مناهْ

* * *

أخى . لقد نال « نشيد النوى » من مهجتى ما لم ينلهُ سواهْ
هل عليها كمذاب الندى كالحبِّ ، كالسحر ، كخمر الشفاه
فهاكَ شعرى باكياً مثله ؛ ـ هيهات .. لا يسبقُ صوتاً صداه ـ

(تعز)

دموع الغريب

إلى أخي عبد الوهاب ١٥/٢/١٣٦٣ هـ

نفسٌ معذبةٌ وقلبٌ دامى ومشاعرٌ مشبوبة الآلامِ
ومنىً مجنّحةٌ تدفّ وتنثنى موهونةً مكلومة الأحلام
نام الوجودُ ! فلا سميرٌ هامسٌ بحديث صفوٍ ، أو بشعر هيام
لم يبق الاّ مغرمٌ ، ويراعه وسراجه الواهى ، ووجدٌ نامى
وحطام آمالٍ تلوح قصيّةً عنه ، وقفر تشاؤمٍ مترامى
ومخاوف خرساء تحدق حوله وفضاء آلامٍ وبحرُ ضرام

صبٌّ تقاذفُهُ الهموم كأنّه كُرةٌ مطوحّةٌ على الاقدام
صبٌّ يناجى الذكريات ، وروحُه تنزو فيمسكها الهوى بزمام
وخياله المجنون يسموها جر آهذا الوجود ؛ إلى وجودٍ سامى
يسمو إلى حيث الحياة جميله محفوفةً بالخير والإنعام
يسمو إلى حيث الحقيقة كوكبٌ يرمى بشهب النور كل ظلام
والشرّ يُصرع ، والشقاء بجدّل والجهل يفضحُهُ سنى الألهام
يسمو إلى حيث السّعادةُ عالم زاهٍ ، وحيث الحُبّ غير حرام

* * *

قيثارتى . . هذا فؤادى خاشعٌ غنّيه ما يهوى من الأنغام
هاتى ترانيم الصبابةِ والجوى هاتى تغاريد الهوى البسّامِ

يا من « بصنعا » يمرحون تحيةً من مهجةٍ حرّى ، وروح ظامى
أنا بعدكم مضنىً أذوب من الأسى الهول يزحف جانبى وأمامى
لا الصبح ألقاه بوجهٍ باسمٍ كلا ولا ألقى الدجى بمنام
أتلمّسُ السلوى فأعثر دونها والهمّ يرشق مهجتى بسهام
هذى دموع الحبّ ، وهى حشاشةً سالت وزفرةُ صبوةٍ وهُيام
قيثارتى ، شعرى ، حنين عواطفى ،
خلجات روحى ، لوعتى وغرامى

(تعز)

كم أقاسى العمر

١٣٦٤/٣/٢ هـ

هان بالحبّ وخابا وجنىً منه العذابا
شاعرٌ لم يلق من دنيا الورى الا التبابا
أجهدتهُ لذّة العيش كفاحاً وطلابا
ودعاه الحبُّ جبّاراً فلبّى وأجابا
جرع الكأس ولا يدرى أصاباً أم شرابا ؟

كم أقاسى العُمْرَ . . إتعاباً ، وهمّا ، واغترابا
أنظر الكون ظلاماً وأرى النّاس ذئابا
حَسْرَةً أبكى أمانىً وأحلامى العِذابا
أسفاً أندبُ آمالى . . ومازلت شبابا

(عدن)

بين الصخور

١٥ / ٥ / ١٣٦٣ هـ

أوّاه ها أنا فى الظلام أنوحُ محترق الشعور
ودمى يضجّ من الهمو مومهجتى الحرّى تفور
ومشاعرى مكفوفة الرغبات تخبط كالضرير
وخواطرى تهفو وراء أمانى القلب الكسير
والكون غاف ، لا ضجيج ، ولا رقيب ، ولا سمير
لا مشفقٌ يحنو علىّ ، ولا نصير ، ولا عشير
الاّ فؤادٌ ، دامى الزّفرات ، أو دمع غزير
أو لجّة النّور التى فاضَتْ من القمر المنير
وكأنّما هى بلسمٌ والكون مجروح الضمير
ظمآن مستعر الجوانح والشعاع له نمير
أوّاه ها أنا من وجودى كالمكبّل فى السعير
وكأنّما أنا طَيف ميت ضَلّ عن دنيا القبور
أحيا وحيداً حائراً بين المخاوف والشرور
متأجّجُ الأحشاء أدعو بالمصائب والثبور
وكأنما أنا طائرٌ فى هذه الدنيا أسير
يشدو بمختلف اللحون على أناس كالصخور

(تعز)

الشـــريد

١٣٦٣/٦/١٠ هـ

غريبٌ يجوب القفر والليل سادرٌ ... ولا هادياً الاّ النجوم الزواهرُ
وفى قلبه مما يكن معاركٌ ... نوازع يطغى شرها ، وخواطر
ومن حوله الأخطار تسرى رهيبة ... تطارحه أوهامه وتحاورُ
وتنثر اشواك الأسى فى طريقه ... فياويحه . . كم يتّقى ويُحاذرُ

ألا أيها السارى ؛ إلى أى وجهةٍ ... وأى بلادٍ نحوها أنت سائرُ ؟
لقد عركتك النّائبات ؛ وأنت فى ... شبابك بضّ الروح ؛ والقلب طاهرُ
ومثلك فى دنيا الصبابة والهوى ... يُعانق فيها من يشا ويعاقر
وغيرك بالأوهام هيمان مغرمٌ ... وانت بأعباء الحقائق عاثر
يؤزّك قلبٌ ؛ فى عميق قراره ... حنين إلى المجد المؤثّل طائر

ألا أيها السّارى ترفّق ؛ فما السرى ... بمجدٍ إذا ما القلب كسلان خائر
فما المرءُ إلاّ بالفؤاد مغامرٌ ... وما هو إلاّ بالفؤاد مخاطر
سريت وفارقت الاحبّة ؛ والدجى ... رهيبٌ ، وأنواء الخطوب ثوائر
كأن نجوم الليل أعين نقمةٍ ... تطلّ وفيها للأمانى مقابر
أمالك فى الدنيا ملاذٌ من اللّظى ... وعوذٌ من الهول الذى لا يُصابر؟

فسر فى سبيل المجد حرًّا مغامراً ... فما فاز إلاّ العبقرى المغامر
ولا تخش أحداث الزمان فانها ... أباطيل قد دارت عليها الدوائر
إذا كنت جبّاراً فحظك مسعدٌ ... وإسمك مرهوبٌ ونجمك زاهرُ

(عدن)

شـــاعر

٤ / ١ / ١٣٦٤ هـ

فتىً عاش مشبوب المشاعر مؤلما ... يثور على الدنيا ، ويستعطف السما
حزيناً شقياً ، لم ينعَّم بلذّةٍ ... ومن كان جلفاً أوغبيًّا تنَعمَّا
أصيبَ ولما يقض شرخ شبابه ... بما لو أصاب المشمخرَّ تهدّما
فهام غريباً فى الحياةِ مشرَداً ... يرى هذه الدنيا ظلاماً مخيّما
ويحمل قلباً بين جنبيه موجعاً ... «ومن حمل العضو الأليم تألما»

فتىً عاش حرًّا لايذلُّ ، وسيداً ... يرى الذلّ كفراً والكرامة مغنما
ترى فيه خلاّ لايدين بسبَّةٍ ... وسهماً إذا رمت الكفاح مصمّما
وفياً — وإن عادى الزمان وأهله — ... صريحاً وإن قاسى البلاّء المحطما
يفوز الكريمُ النفسِ منه بجنّةٍ ... ويرمق فيه المجرمون جهنّما

رأى الكون بحراً هائجاً فارتمى به ... وحيداً — وياويح الوحيد إذا ارتمى
وقاسى الدواهى من ثوائر موجه ... ولاقى المنايا ساخراً متبسما
وأمضى حياةً بين بؤسٍ وشقوةٍ ... وبعدٍ ، وهم قاتلٍ يشعل الدّما
قضية فنانٍ ، ومأساة شاعرٍ ... تدلىّ إلى هذى الخليقة ملهما

(عدن)

عندما أحب

٧/١/١٣٦٤ هـ

أحبّ فأشعل الأفقا بأنات أغانيهِ
وبثّ الذُّعرَ والقلقا بصيحات مآسيهِ

أحبّ فشفّه الوصَبُ ومزّقَ قلبه الألم
فلم يُوصل له سبب ولم يصدق له حُلُمُ

يبيتُ مسهّداً قلِقا يثير الليل أحزانا
وينفث روحَهُ مِزقا تقاطيعاً وألحانا

فكم نجم أهاب به لعَلّ النجم ينجيهِ
يميل أسى بجانبه ويصغى ويعزّيه

وكاد يريق دمعته حناناً لمناجاته
ويغمره أشعتُهُ لتطفىء نار آهاتهِ

وكم من ليلةٍ طالَتْ ولم يهدأ له بالُ
وكم من عبرةٍ سالَتْ ولم يَصفُ له حال

لياليه منغّصةٌ بآلام أمانيهِ
أمانيه معذبةٌ بساعات لياليهِ

إذا ما طلع البدرُ أثار شئونه فشكى
وإن ما أشرق الفجرُ أهاج دموعه فبكى

هو الحبُ ؛ وليس الحبُ الا روح بركانِ
حنين الخافق المجروح ، دمع المغرم العانى

أحبّ فخانه الحُبُّ ولم يظفر بمطلوب
كذاك المغرم الصَّب يُعَذبُ أى تعذيبِ

(عدن)

ذكرى وحنين

أين صنعا ؟ وأينَ أيام صنعا ؟ هل لماضى عهودها اليوم رُجعى
ذاب قلبى تلهفاً وحنيناً وتلاشَتْ نفسى أنيناً ودمعا
كلما لاح بارقٌ وجف القلبُ ، وطارت روحى مع البرق لمعا
وإذا ناح طائر ناحت الذكرى فتدمى طرفاً وتجرح سمعَا
الأمانى معذَّبات وآمالى مجروحة الخواطر . . صَرْعَى
سوف أبكى بالشّعر عهداً تقضّى كان للقلب والمشاعر مرعى
ولقد مَلّتِ القوافى أنينى وسئمت الحياة دمعاً وسجعَا
آه لَو أستطيع صبراً على البعد ، ولو أستطيع للشوق دفعَا

(تعز)

الغـــريب

٩/١/١٣٦٤ هـ

كان فى عشّهِ هَزاراً يغنّى ... بأناشيد حُبّهِ وهواهُ
هادى النفس ، واجم القلب لاهمٌ ... مثارٌ ، ولا أسى يخشاهُ
كل ما فى الوجود حُبٌّ وآمالٌ ... وشعرٌ يشجى الوجود غناه
آه . والآه لاتفيد ولاتجدى ... .. وهل ينفع الشقىّ بكاه ؟
مادهاه ؟ لالا .. دعوه لقد ... حارَ فلا تسألوه عمّادهاه . !
كم سؤالٍ يذكى الجوانح آلاماً ... وتطغى على القلوب لظاهُ

قدرٌ ، أو مصيبةٌ أو شقاءٌ ... ليس يدرى ماذا دهاه فهاما
ليس فى وسعه الكلام .. ومن ... كان مصاباً لا يستطيع الكلاما
كل ما فى لسانه أنّه زاغ عن ... الأهل خشيةً أن يُضاما
نظر العشّ فازدراه مع الذلّ ... ... وولى عنه يجوب الظلاما
يشربُ القيظ روحه فى المفازات ... ويقتات الهول والآلاما
وفؤاد الأبىّ ينبو عن الضيمِ ... .. ولا تأسر الحياة الهماما

رام شيئاً ؛ فلم يساعده دهرٌ ... لم يساعد من قبله عبقريا
فاجتوى كل نعمةٍ ، وارتمى بين ... الاعاصير والخطوب فتيّا
ينشد المبتغى غريباً عن الأهل ... .. فهل ياترى يصادف شيّا ؟
هل يفوز الغريب يوماً بما يهوى ... وإن لم يجد نصيراً قوياً
تلك أمنيّةٌ يجيش بها القلب ... ويحيا بها طروباً رضيّا
شيمةُ الطفل يستكين إلى الوهم ... ليلنى به الوجود الشقيّا

(عدن)

زفـــرة

أبلّ من مرضه ونظر فيما حوله . .
فلم يجد بداً من الشكوى :
« عدن ، ١٢/٩/١٣٦٣ هـ

ما لقلبي وللضَّجرْ ولِطَرْفي وللسَّهَرْ ؟
أرقب النجم ذاهلاً مثل من يرقب الخطر
ساهم الوجه ، مطرقاً حائراً خاشع النظر
وأبثّ السماء سراً خفيًّا عن البشَرْ
وأنا الشاعر الشباب ! فتى المحتد الأغرّ
لا صديقٌ ؛ ولا حبيبٌ يؤاسي ، ولا سَمَرْ
كل ما في الوجود لؤمٌ ؛ فياقسوة القَدَرْ
فهنيئاً لمنَ قضَى مستريحاً ، أو انتحَرْ

آه لولا صبابةٌ في الحشا تقدح الشرَرْ
واشتياقٌ ومنية وهوى بالغ الأثرْ
لَجرَعتُ الزؤام لا هول فيه ولا خطرْ
وأنا المبعد الشريد عن الأهل والمقرْ
عرف النـاسَ لا صديقٌ صدوق سوى الكدَرْ
فقد الحبّ لا حنانٌ ولا صاحبٌ أبَرْ
آب من سيره البعيد بعِبءٍ من العِبَرْ
بثرآءٍ من الكآبةِ ، والهمّ ، والضجَرْ

آه . . . والآه زفرةٌ ليس تُبْقِي ولا تذرْ
تتلظّى كأنّما صاغها اللهُ من سقَرْ
ليتنى لم أرَ الوجود ، ولم يُقْضَ لى وطر
ليتنى كنتُ نغمةً يتغنّى بها وتَرْ
ليتنى كنت نسمةً تتثنّى على نَهَرْ
ليتنى كنتُ خاطراً فى نهى شاعرٍ خطَرْ
ليتنى بسمة الصباح وغيبوبة السحَرْ
ليتنى . . ما هبطتُ يوماً إلى بؤرة البشَر

(عدن)

دمع . . . ودمع

ليس من يرتجى وصال حبيبٍ مثل من يبتغى لقاء صديقِ
ذاك أنكى جرحاً وأدهى ، وهذا جرحهُ فى الفؤاد غير عميقِ
وأخفّ الدموع ؛ دمع رفيقٍ ذابَ يبكى به فراق رفيقِ
هو أسمى ... لكن دمع أسير الحُـــبّ يغلى فى جفنِه كالحريق

(الحديدة)

التراث الأدبى

من قصيدة

العبقريةُ فى فؤادى الشّاعر ... فاضَتْ ينبوع الحياة الزّاخرِ
بالسحر ، بالحبّ المقدس هَمُّه ... بالفنّ معجزة الزّمان الغابر
بالشعر ؛ يغمر كل قلبٍ بالهوى ... ويرنّ كالوتر الحنون الساحر
غنيت فاهتزّ الوجود صبابةً ... وهفَتْ جوانح كلّ فذّ شاعر
وأثرت كامن كل قلبٍ موجعٍ ... وقتلت وحشة كل صبٍّ ساهرِ
مالى وللأمس البعيد أخاله ... فتذوبُ نفسى من خلال محاجرى
ولقَدْ مضى زمنٌ علىّ ولا أرى ... فيه سوى شبح الهموم الثّائرِ
لا الصبح يلقانى بثغرٍ باسمٍ ... واللّيل لا يأتى بوجهٍ ناضرِ
تمضى القرون ولا نزال جهالةً ... عبئاً على الأدب القديم الدّاثرِ
وتُراثُ آبائى عظيمٌ خالدٌ ... لكنّنى أهوى الخلود لحاضرى
والشّعر مرآة العصور فان يكن ... مرآة عصرك كنت أعظم شاعر
أو لا فلا يجدى سهادك راسماً ... للناس أشكالا لعصرٍ آخرِ

(عدن)

أنا ظمآن

هجَعَ اللّيل ، ولم تهجع جفونى ... سكن الكون ؛ ولم يسكن سكونى
أنا ظمآن إلى كأسِ الهوى ... جرعةً تغتال شكى ويقينى
إنّ آلامى عميق جرحها ... كدتُ منها أحتسى كأس المنونِ

(الحديده)

شكوى الغريب

« من قصيده »

رفقاً بصبّ مغرمٍ معذّب متيّمِ
رفقاً بصبٍّ مثقلٍ بالحسرات مؤلمِ
احرقه الحُبُّ بنيرا ن الأسى والندمِ
كأنّه بما يُقاسى زجّ فى « جهنّم »

رفقاً بصبّ جاحم اللوعةِ ثائر الدّم
يبيتُ مذعور الفؤاد تحت جنح الظُلمِ
يسائلُ الأفلاك عن غرامِه المحطّمِ
وعن رفات حبّه الممزّق المهدّمِ
يبثّها شجونه شكوى الغريب المغرم
تكاد روحه تذوب فى حنايا الكلم
والكون مأخوذٌ بما يبعثه من نغم
يُصغى كما تصغى القفار لضجيج العدم
والليل مفتونٌ بسحر لحنه المقسّم
جثا حزيناً عنده كالأبد المطلسم

والنجم يرعاه ويبكيه بطرف مُكلَمِ
يحذر من شرار نار قلبه المضطرم
يخاف أن يقضى على الكون بزفرة الفم

* * *

يا ويحه كم ذا يقاسى من ضروب الألم
وكم يُعانى من زمانٍ كالفنـــاء مُظلمِ
كأنّما ساعاته ذنوب قلبٍ مجرم
كم يتلـق قلبه من أسلٍ وأسهُمِ
وكم يظلُّ كالسجين فى قيـــود الوَهَمِ

(تعز)

يا رحمة الله

الصريع المضرّج ... هو حُبّى
والطيور التى تحوم عليه ..
ذكرياتى
والضريمُ المؤجَّجُ ... هو قلبى
والوقود الذى يُكبّ إليه ..
رغباتى

كم تُميتُ الليالى
سِرَّ حبّى الصريع
كم تثير الأمانى
وجد قلبى الصديع

يالغة الوحى افيضى على يراعتى آياتك الخالـدَهْ
فالحزن قد أوقفها فى يدى صامته كالجثّةِ الهامدَهْ

* * *

أىّ ماضٍ محطمٍ ... لجنـانى
نثرتْ حوله العهود الخوالى ..
حسراتى ؟
أىّ ثكلٍ مهدّمٍ ... لِكيانى ..
سكبَتْ هَمَّهُ صُرُوف الليالى
فى حياتى ؟

كم تنوح الأمانى
فى جنانى الصديعْ
كم تعيث الليـالى
بكيانى الصريعْ

يا رحمة الله إلى رشفةٍ منك تتوق المهج الظامئهْ
لستَ محالاً .. أنت كنه الورى قديمةٌ ما أنت بالطارئهْ

(الحديده)

مسكين

١٩٧٠/٦/٤

مسكين ذاب هوى وذاب صبابةً
فى حُبّ من لايستجيب لصوته ...
الباكى ولايحنو عليه ، ولايرقُّ
لذائبِ الدمع السَّخين

فى الحُبِّ ضيّعَ عُمْرَه
يجرى ورآء فراشة الحُلمِ الغرير
ثم استفاق على فحيح اليأس
وهو بهوة البلوى سجين

مسكين ؛ غرته الأمانى . . فارتمى
فى بحرها الطامى العميق . .
فهوى غريقاً فى قرارته . .
يغصّ بلوعة الألم الدفين

بالأمسِ حلّق فى سمآء الحُبِّ . .
طيراً ، شادياً ، غرداً . . .
يردّد أقدس الألحان شعراً . .

يغمر الأرواح بالسحر المبين

واليوم ؛ ها هو فى مهبّ الريح
مضطرب الجناح ؛ يطيح فى
لجج العواصفِ موثق الأنغام
مجروح الأنين

مسكين ، كان بحبه ؛ مَلَـكاً
يرفرف فى جِنان البشر قدسى الضمير
يجثو على أعتاب آسره . .
حَسير الطرف حانٍ للجبين

واليوم . . أصبح فى صحارى الهَـمّ
يخبط خائباً . . تاهت أمانيه . .
وشرّد ذلك الأمل الحبيب
وبات مطروداً مهين

مسكين ؛ أين يفرّ من آلامه ؟
أيموتُ كَمَدًا ؟
آه لو يستطيع أن ينسى الهوى
ويعيش حُراً . . .
بالمحبّة لايدين

نـدم

٩ / ٦ / ١٣٧٠ هـ

لا قد رجعتُ إلى الصواب
وتلك غضبة ثائرِ
نزقَتْ عواطفه فهاجت ثورةً . .
عمياء طائشةً كُبْرٌ كَان غضوبْ

يا ويحَهَا . .
لم ترع حرمةَ ذلك الحُبّ الظهورْ
فطغَتْ ، وآذتْ قدس حرمته
وعاثت بالمشاعر والقـــلوبْ

يا للجنون . . أأحمقٌ أنا . . ؟
كيف طارَ بى الخيـال . . ؟
الجامح المجنون . . بل كيف استفزّ خواطرى
وطغى بىَ الوهم الكذوب

يا للجهالةِ . . فى مجالٍ مظلمِ
أرسلت أفكارى وهمتُ وراءها . .
أعدو . . ولا أدرى المصير
وهل بما أهوى أأوب ؟

رحماك
وارِ خطيئتى

بحنانك الفياض
واقبل توبتى
وارحم فؤادا فى الجحيم . .
يَعُبّ من ندم الذُّنوبْ

رحماك . . فاغفر زلةً
للحُبّ ، وارحم آبقاً . .
قد آب مرتعش الضمير
ندامةً يبكى
ومهجتُه بلوعتها تذوبْ

رحماك . . يا من فى همى . .
يجرى هواهْ .
رحماك . . يا من فى فمى
يهفو صداهْ
رحماك . . يا من حبه
خمرٌ ألَذّ بَروْحِها . .
واعبٌ نشوتها البليغة
فى الشروق وفى الغروبْ

(حجة)

عيد استقلال لبنان

قيلت بمناسبة حفلة ذكرى عيد استقلال لبنان
التى أقامتها البعثة الثقافية اللبنانية بصنعا
فى ٢٨ / ١٢ / ١٣٦٥ هـ

للعلى ؟ أم ليومه المشهودِ ؟ أم لثوّاره أباة القيودِ ؟
أصرخ اليوم بالقوافى ، وأشدو خاشع الفكرِ ممعناً فى السجودِ .
ناطقاً للورى بأسمى بيانٍ شافهتنى به لسان الخلودِ
باعثاً ثورةَ القلوب ، مثيراً ما غفا من تحفزّات الجهودِ
راسماً للشباب ذكرى جهادٍ خالدٍ هدّ شامخات الجحودِ
أسد لبنان جنده يترامو ن برایاتهم ترامى الأسودِ
أطبقوا كالظلام هولاً ، وكالأمو اج عزماً ، وصولةً كالرعودِ
كل ليث مكشّر النّاب عن قد س حماه يذود كل صيودِ

إيه يا ثورة أفاقت على الد نيا بأحلام ليلها الموؤودِ
نهضَتْ من جمودها نهضَةَ الـ ـفجر ، وشبّتْ كالنّارذات الوقودِ
وأطلّتْ على الوجود شعاعاً وجحيماً على طغاة الوجودِ
بعثت سَورةَ الحياة بشعبٍ كان فى قبضة الفناء المبيدِ
فإذا الأرض بهجة تحلَمُ الأر واح فيها بكل عيشٍ رغيدِ
وإذا كل بلبل ساحر الأنغا م يشدو بكل معنى فريدِ
باكيا أمسه الكئيب بأشجى نغم ، ذاب من فؤادٍ عميدِ

حين كانت أنغامُهُ فى فم القيـ ـد تقاسى آلام رق لدودِ
كلّما همّ بالنشيد طغى الأسر على لحنه الكظيم الحريدِ

إن يكن مشعل العدالة قد أذ كتْهُ « باريس » منذ عهدٍ بعيدِ
فبنوها هُمُ الأولى حَطَّموا الـ ـعدل، وساموا الأحرار سوم العبيدِ
اين « رسّو » وأين ما حررتهُ كفّه من مبادىء و « عقودِ »
أنكرتها « باريس » فى سفح « بيرو ت » وعاشت بها ؛ فيا للجحودِ

كان « لبنان » قبل أن يوقظ الـ ـنور بنيه فى ظلمةٍ وجمودِ
يطأ الذلُّ مجدَه ويعانى صلف الرّق والعناء الشديد
زمنٌ كان ليله يخنق النّو رَ ، ويودى شقاؤه بالسعودِ
يعقد الهولُ مقولى كلّما حاول ت وصفاً لعهده المنكودِ
ينعَمُ اللصّ بالمتاع ويُمنَى ربّه بالعذاب والتشريدِ
ذاك فى شرعهم حلالٌ يسيمو ن به كل جاهل أو بليد

هو « لبنان » هيكل الفن والمجـ ـد، وروض الهوى الشذى الورودِ
درج الحب فى ثراه صبياً واغتذى من جماله المعبودِ
وسيبقى فى أفقه يحرس الاحلام.. حتى تطوى حياة الوجودِ

(صنعا)

اليمن تكرم لبنان

قيلت فى حفلة التكريم التى أقامتها
هيئة المعارف اليمنية للبعثة الثقافية
اللبنانية بصنعا فى ١٣٦٥/٩/٦ هـ

عصف القريضُ بفكرتى وجنانى ... وأثار سحر يراعتى ولسانى
فطفقتُ أشدو بالقوافى ذاهلاً ... عَمَّا يُسَاورنى من الأشجانِ
وكذلك الغرّيد يصدح لاهياً ... عن يقظة الأقدار بالالحان
وذهبتُ فى تيه الخيال منقّباً ... عن غامضات حقائق الأنسانِ
اتصفّح التاريخ معتبراً بما ... فيه من الحسنات والطغيان
أجلو الروائع من محاسنه ، ولا ... اغضى عن الشنآنِ والنقصانِ
وكأنّما أنا عابدٌ كشفتْ له ... حجب الحقيقة ، وانجلت لعيان
فغدا يصورّها بسحر بيانه ... للناس يلفتهم إلى البرهان
مترفقاً بشعورهم متلمساً ... أهواءهم ببديعه الفتّان

يا للجلال .. إذا تأملّ شاعرٌ ... فى سره المكنون فى الأكوان
وأطلّ من عليائه مستعرضاً ... لقوافل الأجيال والأزمانِ
ورأى العروبة فى مطارف مجدها ... مزهوّةً تختال كالنشوان
والناس حول فخارها فى روعةٍ ... يمضى الجلال بهم إلى الأذعانِ
يتخاوصون بأعينٍ مشدوهةٍ ... ويتمتمون بمنطقٍ حيرانِ

وبنو العروبةِ فى مسالك مجدهم ... يمشون دون تكاسل وتوانى
مدت يدُ العليا إليهم كفَّها ... فتصافحا أخوين يبتدران
وتعاهدا فى عزّةٍ ومناعةٍ ... وتعانقا فى لهفةٍ وحنان
قـــوم أثارهم النبى «محمدٌ» ... وأنارهم بالحقّ والقرآن
ظهروا على الدنيا غزاةً قادةً ... بالعدل ، والعرفان ، والايمانِ
فهوت عروش الظالمين وحطّمَتْ ... تيجانهم ، ومعاقل الأوثان

هـذا هو الماضى البعيد لأمةٍ ... من نسل عدنانٍ ومن قحطان
لم يبق منه لنا سوى الذكرى ، وهل ... نجنى من الذكرى سوى الاحزان ؟

أبنى العروبة ! والعروبة أمةٌ ... قد وحدتها طاعة الرحمن
لا فرق بين «يمانها» و «شآمها» ... و «عراقها» والشمّ من «لبنان»
«ولمصر» أختٌ و«الحجاز» يضمنا ... لغةٌ ، ودين ، واتحاد أمانى
أنا نريد بأن تنـال مكانة ... عظمى تسامت فوق كل مكان
وتنصّ رأيتنا بأسمى موضع ... يرنو إلى عليائه الثقلان
ونطير أشباحاً إلى أوج العُلا ... أولا فأرواحاً إلى «رضوان»
فلنَسعَ أرسالاً إلى غاياتنا ... متضافرين تضافر البنيانِ
ولـنَبنِ للشرق الكريم حضارةً ... للخير ، لا للشرّ والعدوانِ
فالغرب قد شاء الحضارة نقمةً ... هجمَتْ معاولها على العمرانِ

أبناء شمّ «الأرز» عفواً إن كبا ... قلمى ، واحصر بالبيان لسانى
فخواطرى جياشةٌ قد سابقت ... كلمى ، وبذّت بالشعور بيانى

أنّى لمثلى أن يقوم بواجبٍ لكُمُ — وانتم قادة العرفانِ
« لبنان » ينبوع النبوغ وروضه وكنانة الأبطال والشجعانِ
كم دافعوا الافرنج عن أوطانهم وترفّعوا عن ذلةٍ وهوانِ
بذلُوا الدماء عزيزةً وتبرعوا للموت بالأرواح والأبدان
حتى استقلّوا ظافرين أعزّةً ووداهم يربو بكل جنانِ

سترون فى « اليمن السعيدة » موطنا لكم ، وروضاً وارف الأفنان
« صنعاء » « زحلة » فى الجمال، وأهلها لكم غداة البين كالاخوانِ
فتنسّموا من سحرها ، وتفيئوا فى ظلّها ، فى عزّةٍ وأمانِ
انتم ضيوف بنى أبيكم « يعرب » ومناخهم لكمُ مناخٌ ثانى

(صنعا)

تحيـــة

قيلت فى العدد الأول من مجلة
« الندوة الأدبية » وكان يتناقلها
مخطوطةً جمهرةٌ من أدباء اليمن
سنة ١٣٧٠ هـ

عن جلال الدُّجى ، ووحى النجومِ ... وجمال السماء وروح النسيمِ
قمتُ أستلهم القصيد كأنى ... راهبٌ يجتلى خيال النعيمِ
وكأن الظلام روح حزينٌ ... يشتكى قسوة العذاب الأليمِ
والدجى خافض الجناحين يصغى ... لنشيد الأسى ، ولحن الهمومِ
وكأن النجوم آمال حُبٍّ ... تتشظّى فى قلب صبٍّ سقيمِ

هو صوتٌ أودعتُهُ شجو قلبٍ ... موجع الحسّ مثخنٌ بالكلوم
غمر الكون رهبةً وجلالاً ... واقشعرّتْ منه عذارى النجوم
شقّ صدر الدجى وأوغل فيهِ ... وسرى فى عروقه كالحميمِ
وتحرّى هيا كل الفنّ يذرى ... عندها دمع حُبّهِ المحرومِ

هو صوتٌ بعثتُه من وراء اللّيل وسط الظلام تحت التخوم
صعّدتهُ نفسٌ تجرّعت الهمّ كؤوساً مشوبةً بالسمـــــوم
طاف فى عالم السمـــــوات كالبرق ودوّى فى افقها كالهزيم

مفضياً عن شعور كل حزينٍ ناطقاً عن ضمير كل كظيمِ
عن وجومِ الأسى ، عن الليل ، عن ثكل الوحيدات ، عن دموع اليتيم
باركتها السماء والأرض من صفحة حقّ دعَتْ لنهجٍ قويمِ
صفحة للآداب شَعّتْ كمصباحٍ منيرٍ فى جنح لـــــيلٍ بهيمِ
نظمت قادة الهدى والمعالى ورجال المنثور والمنظوم
يا حماة البيان فى « اليمن الخضرا » أنتم هداية للحـــــلوم
فاندبوا الشعب للفضيلة حتى يرتقى قمة الفخار الصميم
واخلقوا للعلياء جيلا جديداً « بابليّ القوى » شديد الشكيم
لا يبالى أخاض بحر دماءٍ للمعالى ، أم جاز روض نعيم
ثم شيدوا على القديم جديداً من فنونٍ ، وحكمةٍ ، وعلوم
ليس سحر الجديد ينسى الألباء — وهيمات — عن جلال القديم
ذكريات الماضى ألذّ على النفس وأشهى من أغنيات النـــــديم

يا حماة النهى سلام محب مخلص ما وداده بسقيم
حبكم فى ضميره عهد إيمان وبرٍ ومبدإ مستقيم
أنا لا أستطيع وصفاً لآمالى ولو كنت « مالك بن حريم »
حسب مثلى أشـــــارة ، وقلـــيل القول مغنٍ لكل ندب حليم

قد وهبتُ الخطار قلبى ، وأسلمت قيـــــادى لكل أمر جسيم
العـــلا والقريض والحب والأخلاص للحق فى الحياة همومى
لم أُفِدْ من تجارب الدهر الاّ أن يأس الإنسان أدهى الخصوم

وبأن الثبات أوفى صديق وبأن الإيمان خير حميم
والأسى بئس طابع يطبع النفس على المقتِ والشعور الذميم
وابتسام الإيمان فى ساعة الموت وسامٌ يجزاه كل عظيم
وإذا استحكمت عرا الخطب فاصبر وادرع باليقين والتسليم
وحياة الفتى سجلٌ وما يأتيه يبقى ليومه المعلوم
إن ذرّات جسمه لشهودٌ سوف تفضى بسره المكتوم
يوم لا يرتجى السلامة إلاّ من أتى ربّه بقلبٍ سليم
وضميرى الإنسان محكمة كبرى تجازى عن كل فعلٍ شتيم

غرّدى يا بلابل الشعر فالأفكار عطشى لكل صوتٍ رخيم
واسكبى فى مسامع الكون لحن الحب والحق والشعور الكريم
وأذيبى سحر الطبيعة أنغا ماً ، وطيرى بنا وراء السديم
فى رياض الآداب ، فى جنة العرفان والفن ، فى ظلال النعيم

زنبقة فى فلاه

اشترك صاحب الديوان مع صديقه الشاعر
إبراهيم الحضرانى فى نظم هذه المقطوعة
وأرسلاها إلى صديق لهما فى ٢٥/٢/١٣٦٣هـ

تلفّتَ الشعرُ إلى الشاعرِ ... يسأل عنه أين ولىّ وسارْ ؟
وأين ربّ النغم الساحرِ ؟ ... أين هزارى يا ترى ؟ أين طارْ ؟

وأىِ روضٍ فاتنٍ زاهرِ ... فى ساحه بات يناجى مناه ؟
يحمل عبء القدر القاهرِ ... ظمآن يشكو للّيالى صداهْ ؟

يا حسن لحنٍ كان يشدو بهِ ... فترتوى أكبادنا الظاميهْ
ويرسل الأنغام عن قلبه ... فتحتسيها فكرٌ واعيه

فحدثونى اليوم ما شأنه ؟ ... وأىِ روضٍ بعد روضى سباه ؟
وكيف إذ يطفح وجدانه ؟ ... وهل يرى ما كان عندى يراه ؟

من مهجٍ والهةٍ هائمة ... تثمل إن غنّى شجىّ القصيدْ
وأنفسٍ من حوله حائمه ... لا شىء تهوى غير رجع النشيدْ

أظنّه اليوم يغنّى وحيدْ يشدو فيرتدّ إليه غناه
لا سامع من حوله يستعيدْ كأنه زنبقةٌ فى فلاه

يبيتُ فى الليل يناجى النجومْ فينصتَ الليل، ويُصغى القمَرْ
وتارةً يطغى عليه الوجوم فيفرغ الكأس ويلقى الوترْ

يستقبل الفجر بقلبٍ عميدْ ويستقى أنغامه من سناه
ويرمق الشمس بطرفٍ شريد كأنما يرمق فيها هواه

يا حيرة الشاعر عند الأصيل والكون باكٍ لفراق الحبيبْ
هناك يذكو فيه وجدٌ دخيل هناك تنهل دموع الغريب

عد أيها الشاعر عُدْ إنّنا فى جنة الشعر وأزهى رُباه
نعبث بالدهر ونُزجى المنى ما أعجب الشعر وأحلى مناه ؟

(تعز)

نغمات التهانى

فازت بالدرجة الأولى فى مسابقة شعرية
١٣٧١/١٢/٢٤ هـ

نغمات أفراحٍ ، ولحن سرورِ ... رقصَتْ عليها مهجتى وشعورى
عزفت ولا وترٌ يُجَسُّ ، ولا فمٌ ... يشدو ، وماجت كالصدى المسحورِ
تسرى مع النسمات عطراً فائراً ... يذكى الشذى فى روح كل عبير
وتجوب صمت اللّيل ، صوتاً هائماً ... ينثى سرائر لحنه المهجور
أحسستها نغماً مذاباً فى دمى ... وعواطفاً سكِبَتْ سنىً بضميرى
ومنىً تطير مع الخيال كأنها ... أسراب طيرٍ أو عرائس حورِ
حاولت أمسكها بشعرى ، فارتمت ... فى الجوّ مثل الطائر المذعور
أتبعتها نظرى ، فغابت وانطوت ... وتغلّفَتْ بالعالم المغمورِ
ظلّت مع الأفلاك تسبحُ فى الفضا ... وتغوضُ فى صبح وفى ديجورِ
تستفهم الأفلاك عن وطن النهى ... والشعر والألحان والتصويرِ
حيث الهوى العذرى يصدح نايه ... بأرق أنغام الهوى المصهورِ
حيث الطبيعة غادةٌ فتّانةٌ ... عذراء تحضنها أكفّ النّورِ
ما بين ماءٍ دافقٍ ، أو غابةٍ ... أو شاهقٍ متوشحٍ بزهورِ
« إريان » مدرسة البيان ، وكعبة العرفان والإحسان منذ عصورِ
حتّى إذا اهتدت السبيل وحوّمَتْ ... منها بسفح شواهقٍ وقصورِ
هطعَتْ لهاشم الجبال وأنصتت ... إنصات موسى يوم دك الطورِ

هبطتْ تفتش عن فؤادِ طاهرٍ حرٍّ أبيٍّ ليس بالمأسور
وفؤاد طاهرةِ الازارِ كأنّما خلقتْ وصيغتْ من سنىً وعطورِ
وهناك ذابتْ بهجةً وسعادةً ومحبّةً فى لذّةٍ وسرورِ
تترشّف الأنداء والأنوار من زهر الهوى المنظوم والمنثورِ
وتزفّ باقات الحبور تهانئا زهراء صيغَتْ من مداب النورِ

يا بلبل الوادى السعيد تحيّةً تنبيك عن حبّى وعن تقديرى
حدثْ عن السحر الحلال وفعله ما سرّ ما فيه من التأثير ؟
من اين يستسقى المتيّم لحنه من ايّ ما فيضٍ ؟ واىِ نمير ؟
ما الحبّ ؟ ماسرّ التجاذب ؟ مامدى تأثيره فى الجسم والتفكير ؟
ماذا يكون الكون لو لم ينتعش بالحبّ قلب مجرّبٍ وغريرِ ؟
سرّ الطبيعةِ لا يبوح بكنهه الا يراع الشاعر المفطورِ
فانعش بفنّك موميات جمالها وابعث مفاتن حسنها المطمورِ
وارسل خيالك فى مجالى سحرها واسبح به فى بحرها المسجورِ
واغمسْ يراعك فى مظاهر فنها واشرح جلال جمالها المغمورِ
ما بين روضٍ ضاحكٍ بزهوره فرشته كف ربيعه بحريرِ
والسحب فى لجج الأصيل سفائنٌ صفراء تمرح فى مياه غديرِ

فى البرق ، فى الرعدِ المزمجر ، فى الأسى ، فى البشر ، فى الأشراقِ والديجورِ
فى الحقل ترقص كالملاح غصونه فى زغردات الناى والشحرورِ
حكمٌ واسرارٌ إذا استنطقتها ناجتك نجوى العاشق المحرورِ

حدث فأنت بها خبير شاعرٌ ... جزل البيان موفّق التعبير
واهنأ بعُرسٍ مثل خلقِك باسمٍ ... سيظل رونقه بلا تكديرِ
وانعم بصفو سعوده وسروره ... وحبوره ، ونعيمه الموفورِ
واستقبل الدنيا بثغر ضاحك ... وبنظرةٍ تفضى إلى التدبيرِ
واعلم بأن العصر عصر معارفٍ ... لا عصر تخريفٍ ولا تزويرِ
لا يخلبنّك زخرفٌ من باطلٍ ... جسم الأفاعى ناعمٌ كحريرِ
والحقّ أقوى مايصول به الفتى ... إن لم يُصَبْ من عزمه بفتورِ
فانهض به ، واسأل ضميرك دائماً ... لا خير فى شخصٍ بغير ضميرِ
واجعل لنفسك غايةً تسعى لها ... بفؤاد جبّارٍ ، وعقل خبير
واقبل تحيّة معجَبٍ متفائل ... مستبشر ؛ بعلاك جدّ فخورِ

(حجة)

فى سبيل التعليم

قيلت بمناسبة افتتاح إحدى
المدارس بعدن ١٣٦٤ هـ

موكبٌ يملأ الوجود جلالاً ... وجمالاً ، ويبعث الآمالا
زمرٌ من عواطفٍ وقلوبٍ ... للمعالى هتافها يتعالى
نجتلى عالم السعادة فيها ... ونرى نور هديها يتلالا

قل لمن ينشد السلام ويهوى ... أن يرى الأرض جنّةً وظلالا
رُمتَ شيئاً إدًّا وحاولت أمراً ... ربما عدّه الأنام محالا
أنا لو كنتُ للوجود طبيباً ... لأداوى داء الأنام العضالا
لنشرتُ الحنانَ والخيرَ فيهم ... ولهذّبتُ منهمُ الأطفالا ؛
صفحات بيضاء يُطبعُ فيها ... كلُّ ما صوّر المربّى وقالا

يا بناة العقول والأنفس الحرّة دمتم تمزّقون الضلالا
تخلقون الحياة خلقاً جديداً ... أريحيًّا ، وتنجبون الرجالا
أيقظوا فيهمُ المروءة والنبلَ ... وواروا الخمول والاهمالا
وأميتوا نوازع الشرّ فى كل فؤادٍ وبدّدوا الأوجالا
جملوا للفتى الحياة ، وصونوا ... قلبه أن يصارع الأهوالا
قبل أن يعرف الكفاح ويدرى ... أن فيه حياته والكمالا
كم عيونٍ شقيةٍ رسم البؤسُ ... عليها شقاءه أشكالا

راعها حين فتّحت أن رأت كوناً قبيحاً ولم تُصادف جمالا
رضى اللهُ عن أناسٍ أشادوا للعلوم الأركان والأمثالا
بذلوا فى سبيلها كل غالٍ النُّهى ، والنفوس والأموالا
فى حمى هـذه « البنيّةِ » ينمو الرَّأى حرًّا يحطّم الأغلالا
فابتنوها عواطفاً وقلوباً لا حجاراً تفنى ولا صلصالا
مصنعاً للعقول ينتج أفكاراً صحاحاً ، وينجب الأبطالا

أيّها المنشىء العقول تبصَّر أنت تبنى الأوطان والأجيالا
أنت إن لم تكن رسول سلامٍ كنت حرباً على الورى ووبالا
ليس أدهى من المعلّم إن كان — ولا كان — فاسداً محتالا

أنا أسدى إليكم النصح لا أرجو ثواباً ، أو مدحة ، أو نوالا
أرسلُ الشعر عابراً ليس فيه كلفةٌ تورث الرُّؤوس خبالا
وأجلّ القريض ما جاء عفواً نغماً صادق الهوى سَلْسَالا
يلمسُ القلبَ لِيّناً مثلما يلمس قطرُ النـدى الرُّبا والتلالا
أو عنيفاً كزفرة الشوق إذ تقدح فى الروح لوعةً واشتعالا

(عدن)

المعـــرى

عدن ١١/٣/١٣٦٤ هـ

عاشَ فى هذه الحياة غريبًا ثائر الهمّ والفؤاد كئيبا
يلمح الأرض والسماء بقلبٍ عبقرى فيستشف الغيوبا
خفق الكون فيه .. فالنازح النازح عنه اضحى قريباً .. قريبا
كرم اللهُ طرفه لم يشمْ شيئاً ولا منظراً شويهاً مريبا
ما جنينَا من العيونِ بهذا الكون شيئاً الاّ البلاء الرهيبَا
كلّ يومٍ نرى المآسى ألواناً ونستعرض الشقاء ضروبا

أيها العبقرى نم مطمئنّ النفس واترك لنا الأسى والريوبا
أولا تستعيد ذكرى حياةٍ كنت فيها معذّباً مكروبا
كنت تزجى للناس لحناً فلا تسمع منهم إلاّ زئيراً مهيبَا
هكذا نحن أسوة بك نلقى كل ما يجرح النهى والقلوبا

عالم الشر لا يزال كما تعرف بل زاد وحشةً وعيوبا
والقوىّ الغشوم يصرع من كان ضعيفاً ، ويسحق المغلوبا
والحضارات لم تهذب لأهل الأرض الاّ المأكول والمشروبا

(عدن)

يوم الغدير

ليوم ١٨/ ذى الحجه شأن كبير فى البلاد اليمنيه ؛ تقام فيه الحفلات وتلقى الخطب ؛ ذكرى لليوم الذى قام فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم « بغديرخم » منوهاً بالامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقائلا « من كنت مولاه فعلى مولاه » وقد انشدت هذه القصيدة فى حفل كبير رأسه صاحب الجلالة الامام أحمد ايده الله « بصاله تعز ، فى ١٨/ ذى الحجه ١٣٦٤ [قبل ارتقاء جلالته العرش]

قم فهذا اليوم يوم الذكرياتِ ... يوم وحى الشعر ، يوم المعجزاتِ
هات ما عندك من سحرٍ ، ومن ... أدب فذٍ ، وآى بيّناتِ
واسكب الدمع إذا شئت فقد ... يستدر الدمع ذكر المكرماتِ
أو ترنّم ساخراً أو باسماً ... ربّما تضحك أدهى الأزمات
وإذا شئت فثر محتدماً ... بالقوافى كالرعود القاصفاتِ
والمح التاريخ واقرأ صفحةً ... هى اغلى ما حوى من صفحات
وهى أزهى درةٍ فى تاجه ... وهىَ ابهى ماله من حسناتِ
وهى أنقى سيرةٍ خالدةٍ ... عرف الناس بها أسمى الصفاتِ
سيرة ناموسها الحق وفى ... هديه سارت بعزمٍ وثبات
لم تزعزع بالاباطيل ، ولم ... تصغ يوماً لفضول الترهاتِ
تجعل الحق مناراً هادياً ... طاهر الأنوار قدستى السمات

يا يراعى قف قليلاً واتّئِد ... فالبطولات مجال العثرات
ذلك التاريخ فى ساحته ... وقفتْ للخلد أبطال الحياةِ
فتأمّل هل ترى فيهم فتىً ... « كعَلِيّ » عبقرى العزماتِ
عرف الحقّ صغيراً فاهتدى ... والورى من حوله فى ظلماتِ
حين نادى « المصطفى » فى قومه ... فأجابوه بأقسى الكلماتِ
لم يجد غير « على » ناصراً ... طاهر المنطق حلو النبراتِ
سخر القوم ، وقالوا : يافعٌ ... غرّه صاحبه بالترهات !
ومضوا فى غيّهم ، وانقلبوا ... والهدى يسلقهم باللعنات
لو دروا ما يكتم الغيب لما ... قنعوا يومئذٍ بالبسمات . . !
ومضى الدّهر بطيئاً ، والفتى ... فى سبيل الله ثبت الخطوات .
صابراً لا البؤس يُضويه ، ولا ... يتداعى صبره للأزمات
ولكم مَرّتْ عليه محنةٌ ... فتلقّاها عزيز العبراتِ

آه كم يخفق قلبى رهبةً ... كلّما راجعت تاريخ السُّراةِ
كل يومٍ ولفكرى عندهم ... وقفات — عظمتْ من وقفاتِ
و « علىٌّ » كم وعى الدهر له ... من صفاتٍ وأيادٍ خالداتِ
كبُرَتْ فيه صفاتٌ جمّةٌ ... لم أُطق تصويرها فى كلماتى
يوم ولّى « المصطفى » عن داره ... ثائر اللوعةِ جمّ الحسراتِ
و « قريش » تتلظى حنقاً ... طفحت أنفسها بالنقماتِ
بات فى مضجعه والشر من ... حوله ينذره بالهلكاتِ
ياله من شرف ما حازه ... بطلٌ غير « علىّ المكرمات »

« وبدرٍ » ظهر الحقّ به فسقى أعداءه كأس الممات
وبيوم الروع و « الأحزاب » إذ وردَت كالسَّيل من كل الجهات
قادة الحرب ، وأبطال الوغى والصناديد ، وأفذاذ الغزاة
أقبلوا والشرّ يحدوهم إلى « يثرب » مأوى النجوم النيرّات
قسماً لولا « عليٌّ » لطغَت أمّةُ الشرك على جندِ « الصَّلاة »
وبيوم « الفتح » والصفح ويوم « حنين » وجميع « الغزوات »
تشهد الهيجاء حقًّا أنَّهُ علم النصر وربّ المعجزات

ها هُنا مشكلةُ الدَّهر فقد ثارتِ الفتنةُ من بعد السُّبات
ما الذى ضرّ بنى الاسلام لَو قلّدوا أمرهَمُ خير الهداة
لو تولىّ أمرهم لانتصرت لغةُ الضادِ على كلّ اللغات
ولَعَمَّ الدينُ أصقاع الدُّنا ورعى الحقُّ جميع الكائنات

« يابن هند » أنت قد هيَّجتَها فتنةً عمياء طاحَت بالمئات
قمتَ تهذى باسم « عثمان » وما تبتغى إلاّ انتقاماً للتراة
قد خدعت النّاس بالمكر ولن تخدع التاريخ نقّاد الرّواة
ما جنى منك بنو العرب سوى ذلّةٍ أخنت عليهم وشتات

« يوم خُمٍّ » أنتَ يومٌ رائعٌ بين أيام العصور الخاليات
« يوم خم » بك قام « المصطفى » يرشد الناس إلى نهج النجاة
قال : من كنت له مولى ومن رام أن يَحظى بأوفى البركات

« فعلىٌّ » هو مولاه الذى بسناه يُهتدى فى الظلماتِ
فانصر اللهمّ من ينصره وأذق أعداءه ذلّ الحياةِ

ايها القوم دعونى لحظةً أتغنّى بالمعانى الرائعاتِ
تاه فكرى فى رحابٍ واسعٍ ضمّ أبطال السنين الماضياتِ
وتصفّحت وجوهاً كرمتْ من وجوه « العلويين » الدعاةِ
شهب المجد ، وانصار الهدى وصناديد الخطوب الثّائرات
يا لأبناء « علىّ » عصفتْ بهمُ هوج الدّواهى العاصفاتِ
حشّد البغى عليهم جنده ورماهم بالرزايا الماحقاتِ
« فبنو مروان » خانوا واعتدوا و « بنو العباس » عاثوا بالصّلاتِ
كل يومٍ ولهم من بطشهم وقعات ؛ تَعِسَتْ من وقعاتِ
لا يرقّون لدمع ذائب من قلوب الأمهات الثاكلاتِ
أو لأطفالٍ يتامى شرّدوا فى فيافى الفلواتِ الشاسعات
السما تبكى عليهم رحمةً ووحوش البيد تأسى فى الفلاة
« وبنو مروان » فى لذّاتهم يتساقون كئوس الشهواتِ ؟
كيف لا تعصفُ بالأرض السما ؟ كيف لا تنهار شم الراسيّاتِ ؟

« يا أخا المختار » إنى شاعرٌ من بنيك الأريحيين الكماةِ
قمتُ أشدو باسمك العالى كما تصدح الطير بأشجى النغمات
فى بنى قومى البهاليل الأُلَى تخذوا آلك سُفناً للنجاةِ
فاستناروا بهداهم ، واهتدوا بسناهم فى الدياجى المعتماتِ

حسب قومى « أحمد » اسمى الورى شيماً ربّ السيوف الباترات

ابنك الذائد عن أوطاننا ومجلّى كربنا فى الأزمات

دمت يا مولاى ترعانا ولا فازَ من يشنوك يا خير الرعاة

أنت كالمولى « علىّ » فى الوغى صادق الحملة ثبتَ العزمات

وإذا قمت خطيباً . . جئتنا « كعَلىّ » بالعظات البالغات

وإذا جدت فما ماء السما انه يعجَزُ عن تلك الهبات

ولك القلب الذى فى طيّه جُمِعَتْ أزكى واسمى العاطفات

دمت يا مولاى فرداً فى العلا فى سبيل الله ثبت الخطُوات

(تعز)

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أنشدها الشاعر فى حفلة الذكرى للمولد
النبوى الكريم بعدن ١٢/ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ

نورٌ تألّق فى الوجود سناهُ ... غمر الممالك والشعوب ضياهُ
مسحَتْ به الصَّحراكرى اوهامها ... ومحابهِ الكون الشقّ دجاه
فى يوم مطلع فجره ولد الهدى ... وانبثّ بين العالمين شذاه
يفشى صفات « محمدٍ » خيرالورى ... وأجلّ من تشدو به الأفواهُ

كم موقفٍ والليل داجٍ والورى ... غافٍ تمتّع بالكرى عيناه
وقف النبي بها وحيداً حائراً ... النجم سامره الذى يرعاه
الغارُ معبده البعيد عن الورى ... والكائنات صلاته ودعاه
واليد مسبح فكره وخياله ... والقفر روض شعوره ورباه
والوحىُ منبعه الذكىّ ؛ فؤاده ... ينبوعه ؛ ولسانه مجراه
مسترسل النظرات يطلب ملجاءً ... يأوى إليه فقد قلى دنياه
حيناً يفكّر فى السماء وربّها ... والكون والملك الذى سواه
يرنو إلى هذا الوجود فيرتأى ... مالا يُسيغُ ويرتضى مرآه
ظلمٌ ، والحادٌ ، وجهل مطبقٌ ... وتناحرٌ ، وتخاصم ، وسَفَاه

هو ثورة العصر الجديد تأججت ... لهباً تُدمدم فى العقول لظاهُ
تودى بعصر الموبقات وتبتنى ... عهداً يرى فيه الوجود شفاهُ

كيف الركون إلى الحياة وكونها ... قد أظلمت اصقاعه وسماهُ
أربابه اصنامُهُ ، وحماتُه ... اجلافه ، والموبقات حجاه
والموت شاعره البليغ تروقه ... كلماته ، ويهزّه معناه
والشرّ حادية الذكى يسوقه ... أيّان شاء ، ويستجيد حداهُ

يا منقذ الإنسان من آلامه ... بالخير والحق الذى يهواه
ارسلتَ والكون الفسيح معذبٌ ... هاجت نوائبه وثارَ شقاهُ
افقٌ تضلّ به العقول ومسلكٌ ... تاهت معارجه وطال مداه
كنتَ المحلّق قشعماً فى جوّه ... ودليل حائره ، وكنت سناه
اوذيت لما قمت تدعو صابراً ... لله محتسباً تريد رضاه
ودهتك أوباش الحياة بكلّما ... بشقى ويضنى بؤسه وضناه
فصبرتَ لم تعبأ بنفثةِ مجرم ... وحديث جلفٍ جهلُه مولاه
وثبتّ كالطودِ الأشمّ وهكذا الرجل العظيم ثباتُه سيماه
وصبرتَ تستلقى الحوادث باسماً ... والصبر تحمد فى الورى عقباه
وخرجتَ مضطراً تودع «مكة» ... واعزّ ما يبكى الفتى مأواهُ
هاجرت محتسباً لربّك صابراً ... تطوى الفلاور ماله ولظاه
كنت الطريد العبقرى ! وهكذا ... يلقى العظيم من الأنام جزاهُ

لولا ثبات «محمد» وصمودُه ... ما نال ما يبغى ولا واتاه
الشمسُ.. ليس الشمس انقاصفحةً ... منه ، واين نخارهُ وهداه ؟
والبحرُ.. ؛ ليس البحر أعظم همةً ... منه ، واين شعوره ونداه ؟

قد جاء بالقرآن حقًّا معجزاً ... الله هدياً للورى أوحاه
صوتٌ يرنّ على المدى، وحقيقةٌ ... غرّاء تخرس عندها الأفواه
سجدت له الأقلام خاشعةً كما ... سجدت لخالقها نهىً وجباه
كلماته نورٌ يشعّ ؛ ولفظهُ ... زهرٌ يروقك حسنه وشذاهُ
فى كل سطرٍ من سطور بيانه ... روحٌ تهزّ الكائنات قواه
ما الشعر ؟ ما إبداعه وخيالُه ؟ ... ما السحرُ ؟ ما تأثيره ورقاه ؟
وحيٌ تقدسه العقول ، وتستقى ... من نبعه ، وتَعَلُّ من ريّاه
يحيَ به الكون الكبير مفكّراً ... فكأنّما هو قلبه وحجاهُ . !

صفحاً رسول الله ؛ إنا معشرٌ ... حادوا عن الحقّ القويم وتاهو
لو قمت راعتك الحياة وظلها ... والأرض والعيش الذى تحياه
زنديقها السّامى بكل فضيلةٍ ... وسفيها المتعبّدُ الأوّاه !
وجهولها اللّبق الذكىّ ، ولصها الحامى الأمين ، وناسها الأشباه !

كنّا هُدَاة العالمين شعارنا الحق ... الصراح وهديُه وسناه
واليوم .. لو عاد بعث النبى لراعه ... انّا أضعنا دينه وعلاهُ

(عدن)

نشيد النوى

أنشدت أمام صاحب الجلالة أمير المؤمنين
الإمام أحمد أيده الله بمنـــتزه صاله فى
٨/٣/١٣٦٦ هـ قبل ارتقاء جلالته العرش ،

أضعتُ فى وهمى الأمانى وهمتُ بالحسنِ والحسانْ
أفنيتُ فى صبوتى زمانى حتّى أذاقتنى الهوانْ
ولم تزل مهجتى تعانى ما يذهل اللبّ والجنانْ
إذا دجى اللّيل ضاق شأنى وضقت بالكون والزمانْ
أهيم فى مهمه الهوى وأذكر الدار والحبيبْ
واشتم الهجر والنوى والشوق إذ يشعل اللهب
وكلّما مَرّتِ الثوانى مَشَت على الروح فى توان
وحركتْ ميت المعانى وأشعلت خامدَ البيانْ

يا من بها طال شجو قلبى قد ضقتُ ذرعاً من الفراقْ
ما قد مضى من نواك حسبى العيش بالبعد لا يطاق
أوّاه لو تعلمين حبّى وأننى منه فى وثاقْ
لما تمنّيتِ غير قربى وجُدتِ بالوصل والتلاق
فقد وهَتْ منى القوى وصرتُ فى الناس كالغريبْ
وكلّما لج بى النّوى ونحتُ لم ألقَ من مجيبْ

وكم أقاسى وكم أعانى فى الحبّ ما يهدم الكيانْ
وأبعث السحر فى الأغانى أبكى بها قلبى المهانْ
أشكو جوى الحبّ واضطرامَهْ فى قلبى الموجع الخفوقْ
اليك يا صاحب الزّعامَهْ و (ناصر الدين) والحقوق
ومفخر الملك والإمامَهْ وبانى المحتد السموق
منَ جوده للورى غمامَهْ وعزمه الرعد والبروق
أدرك فؤادى فقد ذوى وخارَ من شدّة الوجيبْ
وأنت من يعرف الدوا وليس إلاّ لقا الحبيبْ (١)
وكيف يرضيك ما دهانى وأنت مستودع الحنان ؟
يامرتجى قطرنا اليمانى ابقاك ربّى مدى الزّمان .

(تعز)

---

(١) طلب الشاعر بهذه القصيدة من صاحب الجلالة أيده الله الرخصة له بزيارة أهله بصنعا وكان حينذاك يشتغل فى ديوان صاحب الجلالة بتعز .

إعتراف

القاها صاحب الديوان بعد رجوعه من عدن أمام صاحب الجلالة الإمام الناصر ايده الله فى ١٠ / ٥ / ١٢٦٤ هـ بتعز (قبل أرتقـــاء جلالته العرش) .

خلّه يخلب النّهى ببيانهْ ويناجى آماله بلسانهْ
دعهُ يبكى أحلامه بدموع عصرتْ من شعوره وجنانه
ويغنّى كما يشاء ، ويسقى ثمرات الأوهام من ألحانه
يرسل الصوت مظلماً كَمُنَتْ فيه وفى لَفظِه هموم جنانه
كالشعور الجريح ، كالأمل الخائب ، كالطير ضَلّ عن افنانه

دعهُ . دعْهُ فانّه الشاعر الصّا دق فى شعره وفى ايمانه
عرف الناس والحياة وجلاّ ها بأنوار فكره وبيانه
مارأى غير أوجهٍ كالحات وقلوب كالليّل فى طغيانه
تبعث الشرّ من دخائلها السود ؛ كصخر ينفضّ عن بركانه

انا كالعابد الذى هجر الكون وأمدى ولج فى نسيانه
اتخَنَتْ قلبه الجراح فتياً وغرور الشباب فى عنفوانه
كم صروفٍ قاسيتها ، كم ظروفٍ كنت فيها كالميت فى أكفانه
كالذى يغسل الظلام عن الأرض بدمع يسيل من أجفانه ؟

أو كمن يعلن الكفاح ؛ ولايملك من قوّة سوى إعلانه
أحرقت روحى الهموم ، وما شكواى الاّ بقية من دخانه

كيف أنشى قصائدى؟ كيف أشدو؟ غرق الطير فى شجى ألحانه
شاقه روضه فعاد إليه وارتقى ذاهلاً على افنانه
أيغنّى ؟ أم يرسل الدمع ؟ أم ماذا ؟ لقد ظلّ حائراً فى مكانه
المعانى التى جفتهُ زماناً أقبلت ملء قلبه ولسانه
والمعانى التىّ جفاها زماناً عادها نادماً على هجرانه
كيف يرضى بالجفا والبعد صبٌّ ؟ كيف ينبو الهمام عن أوطانه ؟
كيف لايستقرّ فى غابة اللّيث وفى غابه فخامةُ شانه ؟

ليت بعض الأنام يعرف ما أعرف أو يهتدى إلى عرفانه
قد عرفنا ما كان يخفى علينا ودرسنا الكتاب من عنوانه
وعرفنا بأنك الأمل المرجوّ فى عدله وفى إحسانه
وعلمنا بأنك الحاكم الذّائد عن قطره وعن سُكانِه
نظرة منك تهتك المضمر المخفىّ فى خاطر الفتى وجنانِه
ليس من يأخذ الكلام عن الناس كمن يَستمد من ديّانه ؟

ملك كالملاك ؛ فى قلبه الحانى ، وفى طهره وفى إيمانه
مَنهلٌ للقلوب تشفى صداها وتعبّ الحياة من فيضانه
منحتهُ آمالها وأمانيها ففازت بالجمّ من تحنانه

مشفق بالأنام يحنوُ كما يحنو أبٌ مشفق على صبيانهْ
تشهدُ العُرْبُ أنه (ناصر الدين) ومشكاته ، وليثُ عرانه
خلّدت ذكره الوقائع فى التاريخ فهو اوحيد فى سلطانه
كوكب يبهر الزّمان سناه جدَّ حتى سما على أقرانه
رمتُ تصويره فطاش شعورى ويراعى لم يمض طوع بنانه
أين فنّى ؟ وأين سحر بيانى وقريضى والفَذُّ من أوزانه ؟
غرقت فى أنواره كسفين البحر بين الأهوال من طوفانه
ايها الراكب الخضمّ تَمهَّلْ هل علمت البعيد من شطآنهْ ؟

قد لجأنا اليك من كل مانخشى ومن لؤم دَهْرنا وامتهانهْ
وعرفناك قائداً وزعيماً وغماماً نعَلّ من هتّانه
وإماماً يحمى الحقيقة ، والقرآن ، والدين ذائداً عن كيانه
وكريماً كأنما صاغة الرحمن من جوده ومن أحسانه
دمت للشّعب حافظاً وامينا نَستفَيّا بوارفات أمانه

(تعز)

بعد الفراق

عاد صاحب الديوان من « صَنْعا » إلى تعز فى
٥ / ١١ / ١٣٦٤ هـ وألقى أمام صاحب الجلالة
أيده الله هذه القصيدة
« قبل ارتقاء جلالته العرش »

ودعتُ تلك الربوع حيرانا ... يفيض قلبى أسىً وأشجانا
وَقفتُ فى ساحها اخاطبها ... بالدمع لا أستطيع تبيانا
تحيّر اللفظ فى فمى حزناً ... يعثر بين الشفاه حسرانا
أنظرها خاشعاً ، وقد ملأت ... صدرى هموم الفراق نيرانا
ياويح نفسى ؛ أكلّما نعمت ... بالوصل لاَقتْ نوى وهجرانا؟
وودعت صفوها وراحتها ... وصادفَتْ جفوةً وحرمانا
وصادمتها الخطوب قاسيةً ... تسومها بالعذاب ألوانا ؛

كم أذرع الأرض ذاهلاً وجلاً ... وكم أجوب البلاد هيمانا
ولم أجد موطناً أقيم به ... منعّماً بالحياةِ جذلانا
كشاردٍ يأسه يُطارده ... يريه أيان سار أحزانا
فليتنى ما شهدت شارقةً ... وليتنى ما عرفت انسانا

وصاحب من عشيرتى لبقٍ ... قلت له حين حان مسرانا :
ياصاح جدّ المسير إنّ لنا ... شاناً واعظم بمثله شأنا

قال : وما شأننا ؟ وكيف بنا ... إذا رحلنا ؟ واين مأوانا ؟
وهل لنا فى الوجود من وزرٍ ؟ ... وهل سنلقى هناك سلوانا ؟
قلت ؛ تمهل .. فقال كيف ؟ وهل ... يسلو ويرتاح مغرم بانا ؟
ومن لنا والنّوى تعذبنا ... والشوق يذكى القلوب نيرانا ؟
قلت لقد روّعتك أخيلةٌ ... تملأ وجه الوجود أشجانا
وأنت من لم يضق به بلدٌ ... ولم يسر فى البلاد أسيانا
ولم يودّع من قبل أيكته ... مفارقاً جيرةً وخلاّنا

دعنا نسرِ يا أخى إلى ملكٍ ... به ازدهى ديننا ودنيانا
هناك حيث النهى مكرّمةٌ ... هناك حيث القلوب تهوانا
نحيا فلا فاسدٌ ينال بنا ... ما يبتغى إذ يقول بُهتانا
فقال ؛ والأهل ؟ قلت حَسْبَهُمُ ... ربٌّ يعم الأنام احسانا
قال : ومن ؟ قلت : والمؤمّل فى الضرّاء ، حامى البلاد مولانا
(أحمد) من فى فؤاده قبسٌ ... يمحو به باطلاً وخسرانا
قال : إذن فالزمان مبتسمٌ ... لنا وعين الآله ترعانا

مولاى لولا سناك يؤنسنى ... لعشت بين الأنام غضبانا
مولاى لولا نداك يمطرنى ... قضيتُ دامى الجنان ظمآنا
مولاى لولا هداك يرشدنى ... قطعتُ شوط الحياة حيرانا
أنت الذى فى ظلال نعمته ... تَخِذْتُ لى مرتعاً وبستانا
امرح لا أرهب الزّمان ولا ... أخاف مِمَن يُخَافُ عدوانا

إن كاد لى كائدٌ بمفسدةٍ ... آبَ ذليل الجناب حسرانا
مادمتُ فى حصنك الحصين فلَنْ ... أخشى من الحادثات طغيانا
وقدْ عرفت الأنام قاطبةً ... وكان بعد الفراق ما كانا
لولا حنانٌ منحتَنيهْ لمَا ... صادفتُ ممن وجدت تحنانا
وربّما توهب الحياة لذى ... يأسٍ لأحكام دهره دانا
ومن تكن عينه بصيرته ... يرى اطّلاب البقاء خسرانا
والموت عند الحكيم معرفةٌ ... يطلبها كى ينام جذلانا
فلا تُبَالْ بالخطوب إن عصفتْ ... وكن غليظ الفؤاد أحيانا
ولا تضق بالحياة إن عبَسَتْ ... فقد يحرّ السرور أحزانا
وانظر .. تر الأرض فى مشاكلها ... قد طفحت بالشرور أفنانا
وانظرْ .. ترى الناس فى نقائصهم ... غرقى ، ولا يطلبون غفرانا
والناس لا يستوون معرفةً ... كالناس لا يستوون ألوانا
تباينوا منبعاً ، وحاشية ... وغايةً ترتجى ، وأديانا

يا من سمت فى الفخار دولته ... وعزّ بين الأنام سلطانا
ونال من ربّه مؤمَّلَهُ ... مكارماً جمةً ، ورضوانا
وبذّ اقرانه هدى وندى ... وهمّةً فذّةً وعرفانا
الشعب لا يرتجى سواك ولا ... يرضى مليكا سواك إنسانا

كم لى من آيةٍ شدوت بها ... فسادَ قلب الزّمان نشوانا
شعرٌ تهزّ القلوب نغمته ... كما تهزّ النسيم أغصانا

يروق من كان ناقداً لبقاً وشاعراً بارعاً وفنّانا
والشعر فن يزين صاحبه كما تزين الفصوص تيجانا

بكيتُ فى شعرى الوجودَ ومن فيه وصُغْتُ الدموع ألحاناً
والشعر يبكى الحياة مذوجدتْ والشعر يبكى الوجود مذكانا
بكى «امرؤ القيس» دمنةً درستْ كما بكى «البحترى» إيوانا
والشيخ «ذوالمحبسين» ماتَ أسىً وعاش «كابن الحسين» حيرانا
وهكذا كلما أتى رَجُلٌ بكى صروف الحياة أوانا
مشكلةٌ ماتزال غامضةً كم أجهدت ألسُناً وأذهانا
تضيع فيها العقول خاسئةً إذ لاترى حجةً وبرهانا
وليس كالدين راحةً ؛ فإذا ماضقتْ صادفت فيه سلوانا
تحيا به ناعماً فإن نَضُبَتْ روحك لاقتْ رضا «ورضوانا»

يامن إذا خاطبتهُ ألسننا تعثّرت هيبةً وإذعانا
وأذهلت لاتجيد قافيةً وأُخجلت لاتطيق شكرانا
وكيف تقوى وانت معجزةٌ تجسّمتْ للعيون إنسانا ؟
فتىً تهاب القروم سطوته وترتجى من نداه إحسانا
فؤاده مزنةٌ مطهّرةٌ صيغَتْ لعطف السماء عنوانا
تحزّبَت حوله القلوب ؛ فلا ترى له فى الأنام أقرانا
تكاد من حبه تقدسه مخلصةً لاتضم شنآنا
لازلت ياناصر الشريعـــة تهدينا بأنوارها وترعانا

(تعز)

تحية العيد

أنشدت أمام صاحب الجلالة مولانا
امير المؤمنين الناصر لدين الله الامام أحمد
أيده الله فى ١٣٦١/١٢/١١ هـ تهنئه بالعيد
الكبير وذلك قبل ارتقاء جلالته العرش .

وقّع على وتر القصيدِ نغماً من الشعر الجديدِ
واملأ فراغ الجوّ أنغاماً ترنّ بغير عودِ
تهتزّ من طربٍ لها الدنيا وترقص رقص غيد
وتكاد تجذب قاصرات الطرف من « دار الخلود »
واسبك أزاهير المنى عقداً من الدرّ النضيدِ
وارفعه تهنئةً بعيد النحر للملك الوحيد
ملك كريم صفاتهِ ستظل رمزاً للخلود
أحيا البلاد بنهضةٍ طارت بأحلام الرقود

مولاى ؛ يا بطل العروبةِ يا ملاذ منى الشريدِ
الّفتُ شعراً كالنسيم مبلّلاً بشذى الورود
أشدوبه فإخال انّى صاحب الوتر الفريد
وكأنما أصبحتُ فى جوّ السماء بلا صعود
وكأنما طارت قوافى الشعر بى خلف الوجود
الشعر هذا قطعةٌ من قلب شاعرك المجيدِ

صوّرت فيه سناك يا مولاى فى العيد السعيد
والأرض تزخرُ بالفوارسِ ، والمدافع والجنودِ
متقلّدين بنادقاً خُلِقَتْ لتعصف بالكنودِ
وكأنّما هى صورةٌ وُضِعَتْ لأفواه الرُّعودِ
ورصاصها كالشّهب ترمى كل شيطانٍ مريدِ
إن أبرقَتْ رعدَتْ فرائص كل جبّارٍ عنيدِ
قومٌ يؤمّل فيهم ان يرجعوا مجد الجدودِ
رحمـــــاء بينهم اعزّاءٌ على الباغى الحجودِ
إن شبّتِ الحرب العوان مشوا بأفئدةِ الأسود

يا أيها الملك العظيم وملجأ «الوطن السعيد»
جدّد عهود «الرّاشدين» وملك «هارون الرشيد»
وأعدْ إلى الإسلام مجداً باتَ فى طىّ اللحودِ
واجمع شتات العرب وانعش هِمّة القوم الهجودِ
وانزع عن الأفكار والأرواح أغلال الجمودِ
لا زلت فرداً فى الكمال ودمت فى عيشٍ رغيدِ

(تعز)

تحية رمضان

أرسلت من « صنعا » إلى تعز تهنئة لصاحب الجلالة
ايده الله بشهر الصوم سنة ١٣٦٢ هـ وقد تعرضت
للحرب العالمية الثانية وما كان يقاسيه العالم من مصائبها

أشرقْ على الأرواح - يا رمضانُ — نوراً يفيض شعاعه القرآن
واغمر قلوب المسلمين ببهجةٍ — فيها الهدى ، واليمن ، والايمانُ
وانثر زهور السعد والبشرى على — ملك بعزته سمت عدنان
زرع المكارم فى القلوب فأثمرتْ — وثمارها الاخلاص والشكران
ورأت به الدنيا أعزّ ملوكها — وتفاخرتْ بزمانه الأزمان
هَدَّ الضلال فزلزلت جنباته — وبه استقامَتْ للهدى أركان
كم بدعةٍ بالحقّ ازهق روحها — فقضَتْ وكانَتْ بالضلال تُصَان
كم ظـالمٍ بالعدل أرغم أنفه — فغدا ذليلاً بالجـزاء يدان

إن عَمَّ شرُّ الحرب أصقاع الدُّنا — وأتَتْ على عمرانها النيرانُ
فليكفِ هذا الشعب انك حصنُه — وملاذه والحارسُ اليقظان
أنىَّ يخاف الشَّعب أى رزيّةٍ — والسيفُ حرزٌ مانعٌ وأمان ؟

عَزّ الحضارةَ ؛ انّها قد افلَسَتْ — فى أهلها وتقوّض العمران
عادَ الحكيم بها وكل مفكّرٍ — وكأنّمـا فى عقله شيطان
فالسلم حربٌ ، والسياسة نقمةٌ ، — والعدل ظلمٌ ، والتقى طغيان !

وكأنّ هول الحرب إنسانيةٌ ... والفتك بالشعب الضعيف حنان
كم أمةٍ هلكت وكم شعبٍ قضَى ... وبنيه حتى قيل كان وكانوا
اين العقول ؟ واين من كانوا إلى ... بثّ السلام يسوقهم وجدان ؟
كذبوا فلو كان التمدّن قصدهم ... ما مسّهم بأسٌ ولا خسران
ما بالهم ضلّوا السّبيل وسوّغوا ... أن تهلك الأرواح والأبدان ؟
ما بالهم قتلوا السلام واضرموا ... نار الحروب على الأنام وخانوا !

ليس الزّعيم هو الذى تفنى به ... الأرواح ، أوتشقى به الأوطانُ
فاعجَبْ لقوم يذعنون لقائدٍ ... يودى بهم ؛ وهُمُ له أعوان ؟
ن الزّعيم الحقّ من قامَتْ به ... للخير فى أوطانه الأركان
ترعى الرعايا منه عين مدبّرٍ ... يقظٍ ، وقلب كلّه تحنان
ولأنتَ يا مثلَ الزّعامة روحُها ... وعميدها ، ولعينها إنسان
فاذا أمرت فكلّنا لك طاعةٌ ... وإذا نهيت فكلّنا إذعان
فاسلم لشعبٍ أنت روح حياته ... حقاً وأنت لمجده عنوان

(صنعا)

نظرة إلى الكون

انشدت امام صاحب الجلالة ايده الله بتعز
فى ١٣٦٣/٣/٢٢ هـ (قبل ارتقاء جلالته العرش)

يا أيها الشّاعر : قُمْ لا تَنَمْ ... وأسمعِ اللّيل شجىّ النّغَمْ
فالكون غافٍ ، ونجوم الدُّجى ... تطلّ حيرى من وراء الظلَمْ
وتسكبُ النّور على عالَمٍ ... يكاد من شقوته ينحطِمْ

يا أيها الشاعر ؛ قم صادحاً ... فكل حَىٍّ فى الورى قد وجَمْ
وليسَ الاّ أنتَ تبكى المنى ... وتندب الحظّ ، وتذكى الألم
حيران لا حَلٌّ ، ولا سامرٌ ... الاّ التياعٌ وشقاءٌ وهَمّ
وأنّةٌ تتبعها أنّة ... وزفرةٌ مشبوبةٌ كالضَّرم
وذكرياتٌ لِلّيالى التى ... مرّتْ وابقتْ للفؤاد الندم
ما التفتَ القلبُ إلى ذكرها ... مناجياً الاّ بكى وابتسَمْ

يا أيها الشّاعر صبراً إذا ... ذابَتْ أمانيك ببحر العدَمْ
أمسيتَ والآمال مكفوفةٌ ... والدّهر ان ناديتَهُ كالاصمّ
والهف نفسى ؛ أصحيحٌ قضَى ... حبّى ، وولّى عهده وانصرم ؟
انظر إلى الكون ؛ تجد مسرحاً ... يمثّل اللُّؤم به والكرم
تجدْ صراعاً سر مدى الشقا ... بين ضعيفٍ وقويٍّ ظلَمْ
تجدْ نزاعاً هائلاً ناشباً ... بين فقيرٍ وغنيٍّ غشمْ

هذاهو «الغربُ» طغَى واعتدى ... وجرّع العالم مُرّ النّقَمْ
لا عقل يهديه ، ولا رحمة ... تشعره الخير ، ولا دين زم
ليس سوى شعبك فى غبطة ... أصبح فى هذا الورى كالحرم
جداول الايمان فيّاضةٌ ... تغسل عنه كل خوفٍ وغم
لأى شىء يا ترى قصّرتْ ... عنه الرزايا ، والزّمان انهزم ؟
وكيف والشرّ يطمّ الورى ... والموت يطوى فى القبور الأمم ؟
ليس سوى «أحمد» من عزمه ... عزمٌ قوى ، وعلاه أشم
سعى لاسعاد الورى باذلاً ... من أجله كل غوالى القيم

مولاى أنت اليوم فى قطرنا ... الملجأ الرحب وأنت العَلَمْ
وأنت أنت القائد المرتجى ... إذا تعدّى دهرنا واحتدم
ألهمنى مجدك شعرى الذى ... أنسى هزار الأيك حُرّ النغَمْ
واصبحتْ تشدو به كلّما ... أشرق صبحٌ ، أو ظلام هجَم

(تعز)

إحساس الشعب

ألقيت أمام صاحب الجلالة أيده الله قبل ارتقاء جلالته العرش فى ١٣٦٣/٥/١١ هـ تبعز بعد أن أبل من مرض اقعده فى داره أياما .

هذه شمس الأمانى أشرقت بالبشريات
وشدتْ فى روضة الشعر طيور الأمنيات
وزهَتْ فى كل ثغر زهرات البسمات
وبنات الوحى طافَتْ بالمعانى الثملات

قلمى .. خذ عن جمال الفنّ سحر النغمات
وصغ الأشعار من روض الأمانى الزّاهرات
من شعاع الأمل الزّاهى ، وطيف الذكريات
من رفيف الابتسامات ، ودلّ الغانيات
واهدها تاجاً موشى بلآلى التهنئات
(لولىّ العهد) ذى الهمّة ربّ الحسنات

يا « ولى العهد » يا فجر الأمانى الضاحكات
غَبتَ عنّا برهةً كانَتْ مثار الحسرات
فترى النّاس حيارى فى دياجى المشكلات

يشـــعلون الأفق نيراناً بجمر الزّفراتِ
كل شخصٍ مطرق الرأس كئيب النظراتِ
ثائر اللّوعةِ مضنى القلب ، جمّ العبراتِ
رافع الكفّ مذيباً قلبه فى الدعواتِ

ثم أشرقْتَ علينا بالمنى والبسماتِ
فانجلى اللّيل . . وقد كان كثيف الظلماتِ
وغدا الأفق كما كان وضيء القسماتِ
ساطع الأنوار يهدينا شذىّ النسماتِ

يا « ولىّ العهد » أنت اليوم كنز الأمنياتِ
أنت للدين ضياءٌ شع فى كل الجهاتِ
عظمت فيك صفاتٌ لم تسعها كلماتى
أين من شعرى ما طمّ فراغ الكائنات ؟

أنا من بالشّعر قد فنّد أوهام الحياةِ
شاعرٌ يتمه المجد غريب النزعاتِ
شارد اللّب حزين الروح مكبوت الشكاةِ
دائماً أشدو فتدمى بالأناشيد لهاتى

ايه عصر النّور قد جئت بشتّى المهلكاتِ

نكبة «الغرب» الذى حطّم نبراسَ الهدَاةِ
شدّ بالبؤس على العالم من كل الجهاتِ
وأنا الشاعر يشجينى بكاء الكائنات
شاعرٌ ما الشعر الاّ نكبةٌ من نكباتى
ضلّ قلبى فى صحاراه وتاهَتْ أمنياتى
طالما غنيت لكن لم ترقهم نغماتى
آه لو يدرون ماذا ينطوى فى كلماتى

يا «ولى العهد» هذى نفثةٌ من نفثاتى
فتَلمّسْها تجدها قطعةً من عاطفاتى

(تعز)

وحى العيد

ألقاها الشاعر فى حفلة الجيش بميدان عرضى تعز أمام صاحب الجلالة الإمام الناصر أيده الله (قبل ارتقاء جلالته العرش) وذلك فى ١٢ / ١٢ / ١٣٦٤ هـ

هو العيدُ فى أثوابه يتجدَّدُ ... يطلُّ علينا كل عام فنسعدُ
يفيض على أرواحنا من جماله ... فتندى وتحظى بالنعيم وترشد
تطير زرافاتٍ بجنّات بشره ... ترجّع أنغام الصفآء وتنشدُ
يجىء بما تهوى النفوس كأنمّا ... به عن معانى نقصها تتجرّدُ
ويبعث فى الدنيا حياة جميلةً ... سلام وحبٌّ كلّها وتودّد
تسود على الناس الطفولة ؛ لاترى ... سوى مهج فى طهرها تتعبَّدُ

هو العيدُ ؛ يرضاه السعيد بأهله ... ولا يرتضيه نازحٌ أو مشردُ
يثير الأسى فى قلب كل مُتَيَّمٍ ... نأى عنه أحبابُ كرام وأبعدوا
إذا نلت ماتهواه فالكون مشرقُ ... والاّ فوجه الأرض فى العين أسودُ

وما العيد الا منحة اللهُ ؛ مالها ... سوى الشعر ظرف فى الزمان مخلّدُ
ولولا قوافى الشعر تظهر سره ... لظلَّ خفيًّا سحبُه تتلبَّدُ
ولولا سناها فى الدجى ترشد النّهى ... لظلّتْ بلاهادٍ تغور وتنجدُ
وما الشعر الاّ فيلسوف مثّقفٌ ... يصوّر للنّاس الحياةَ وينقدُ

أمولاى ، والأرواح حولك حشّدٌ ... تعظّمُ روحاً طاهراً وتمجّدُ
هو العيد نورٌ من جبينك مشرقٌ ... لروعته تعنو القوافى وتسجد
وما أنت الا وحيها وشعاعها ... وما أنت الا عيدها المُتَجَدِّدُ
سموتَ فلا وهمٌ إليك ببالغٍ ... فمجدك مجدٌ معجزٌ متفرّدُ
وفكرك للأصلاح والعلم منبعٌ ... وقلبك للخيرات والنبل معبدُ
نطيعكَ لا خوفاً ولا دفع نقمة ... ولكن لأنّا تحت حكمك نسعد
فما أنت جبّارٌ تعالى بملكه ... ولكنك الملك الرحيم الموحّدُ
وصوتك صوت الحقّ يخرس من طغى ... وسلطانك الثبت العزيز المؤيّدُ

وإنّا لقوم من « قريش » و « حمير » ... نمانا إلى العلياء مجدٌ وسؤددُ
مناهجنا فى الحكم اسمى مناهجٍ ... وأفعالنا بالنبل والعدل تشهد
وقانوننا وحىٌ من الله عادلٌ ... تساوى لديه خاضِعٌ ومُسَوَّدُ
ملكنا فلم نظلم ، وسدنا فلم نجر ... وحزنا فلم نمنع ، ولا خاب مقصدُ
وكانت لنا فى كل صقع معالِمٌ ... من الحقّ تهدى من يضل وترشدُ
بناهُ بنتهُ أمةٌ عبقريّةٌ ... علاها على رغم الزمان مخلّدُ
أهاب بها هادٍ إلى النور مصلح ... تعاليمه للحقّ والخير موردُ
وأرسله صوتاً قوياً دويّه ... صدى فى صماخ الخافقين مُرَدَّدُ
فأنجبتِ الفصحى أباةً أعزّةً ... لهم فى بناء المجد ركنٌ موطّدُ
فمنهم زعيمٌ عادلٌ ، ومثقفٌ ... حكيم ، وفنّان ، وطب ، ومرشدُ
وكان لنا منهم « على » و « خالد » ... وكان لنا منهم « حبيب » و « معبدُ »
وجاء على آثارهم قوم اهتدوا ... بهم فبنوا ملكا عريضاً وشيّدوا

ولكن أناس مترفون تعجرفوا ضلالاً ، وعاثوا فى البلاد وأفسدوا
فهانوا ، وهانَتْ أمةٌ بهوانهم وباتوا وهم للغرب شاءٌ واعبدُ
وتلك لعمر الحقّ أدهى مصيبةٍ جناها علينا دهرنا المترصّدُ

وما أنت الاّ عبقرىٌّ مهذّبٌ غذاه وربّاه النبىّ « محمّد »
تعاليمه استوعبتها بلباقةٍ وأحييتها فينا ؛ فأنت المجدّدُ
فطر فى سماء المجد ؛ إنا قشاعم لنا منك هادٍ ألمعىٌّ مسدّد
ونحن جنودٌ طائعون شعارنا شعارك ؛ لا نخشى ولا نتردّد
وما المجدُ الاّ للقوى ، وإنّما يحوز العلا من فى يديه المهنّدُ

أهنيك بالعيد الذى أنت عيدُه وتهنئنى زهرٌ ودر منضّدُ
وما أنا الاّ شاعرٌ صادق الهوى بمجدك أشدو فى الورى وأغرّدُ
حياتى حياة البحر آمال مهجتى كأمواجه فى كل آن تجدّدُ
ولى من إبائى عاصف إن تجهمت له حالة يرغى عليها ويزبد
واعماق قلبى تهضم الكون كلّه بما فيه غابات وبيد وجلمد
أظل وفياً مخلصاً ؛ لا بشاشتى سراب ، ولاحبّى خداع فيفسدُ
وكم شاعرٍ والشعر عنه بمعزل وما شعرُه الاّ حروف تُرَدَّدُ
وأنت خبير بالقوافى تجيدها وتنظمها نظم الحكيم وتنقدُ
ودمت « ولى العهد » فينا مظفّراً عدوك مخذول وشانيك مبعدُ
ولازال « بدر الملك » نجلك سيداً بافق العُلا والمجد يسمو ويصعدُ

(تعز)

يوم الاستقبال

أنشدها الشاعر فى حفلة الاستقبال
التى اقيمت بتعز فى ٨/٦/١٣٦٥ هـ بمناسبة
عودة صاحب الجلالة أيده الله من « عدن »
(قبل ارتقاء جلالته العرش) .

طلعتَ أجلّ من نور الصباحِ ... فأهلاً يابن سادات البطاحِ
وما أشرقتَ حتى اهتزّ شعب ... تسير به مع الحقّ الصُّراح
وفاضَتْ بالسرورِ قلوب قومٍ ... تحوطك فى الغدوّ وفى الرواح
رأتك طلعتَ فاشتعلت حماساً ... كنارٍ بين معترك الرياح
وكانت قبل عودك فى عناءٍ ... وشوقٍ دونه وخز الرماح
تشابه صبحها والليل حتى ... كأن الليل دام بلا صباح
تطير مع الخيال كأن كفًّا ... تطاردها إلى الأجل المتاح
وتخبط فى الظلام كمستهامٍ ... تعيس القلب منكوء الجراح
وتهفو غير حالمةٍ برشد ... كطيرٍ بات مقصوص الجناح
ولما أن طلعت طلعت نوراً ... لكل دجنّةٍ فى الشعب ماحى

بنى وطنى ؛ سماعاً ؛ ما عليكم ... إذا رتّلتُ شعرى من جناح
سأشدو اليوم مزهوًّا وازجى ... ثنائى « لابن يحيى » وامتداحى
مليك لو تحدته الليالى ... دهاها الويل من كل النواحى
تضيقُ بهمّه الدنيا وتسرى ... بصادع أمره هوج الرياح
تكاد الشامخات تخرّ طوعاً ... له ، ويُطيعه وحش البطاح

« ولى العهد » كم لك من أيادٍ ... سمتْ عن قدرة القوم الشّحاح
وكم لك من صفاتٍ رائعاتٍ ... ستبقى هدى رُوّاد الصلاح
لكل فتىً بهذى الأرض همٌّ ... وهمّك فى السمو وفى الطماح
ذهبتَ مجاهداً ، والحقّ يحدو ... ركابك فى المساء وفى الصباحِ
وروح الشعب والآمال تهفو ... عليك بكل ناحيةٍ وساحِ
سيعلم كلّ ختارٍ جهولٍ ... لكلّ حقيقةٍ بالجهل لاحى
بأنك « سيف دولتنا » وحامى ... حمانا ، والدليل إلى النجاح
وأنك ذلك الليث السَّبنتى ... وغابك ليس بالغاب المباح

رأيتك باسما فصحا فؤادى ... وكان على فراقك غير صاحِ
وبت بجنّح الآمال يطغى ... على حزنى سرورى وارتياحى
وما فى خاطرى إلاك شىء ... تصورَ فيه رمزاً للفلاح
سأشدو باسمك الغالى وأطوى ... بذكرك نار وجدى والتياحى
وأزأبُ ما تصدّع من فؤادى ... وأشفى ما تمزّع من جراحى
وقبلك كان معقوداً لسانى ... أكاد أغص بالماء القراح
أرى الآفاق مظلمةً فاشكو ... وامعن فى الشكاية والنُواحِ
وتلك قصائدى ترفضّ دمعا ... وتنبض بالكآبه والتلاحى

أهبتم بالورى يا « آل يحيى » ... إلى نهج السَّعادةِ والصلاح
ألستم فى سنىّ الجدب سحبٌ ... وآساد الشرى يوم الكفاح ؟
وما إن منكم الا نجيب ... نمته الصيد اربابُ السماح
سلالة « هاشم » وبنو « على » ... وأبطال الصفائح والرماح
عنت لكم العروبة واستجارت ... بكم من دهرها الجشع الوقاح
فدم للعدل والإيمان نوراً ... لكل دجنةٍ فى الشعب ماحى

(تعز)

ضراعة سجين

كان الشاعر من ضمن من ألقت بهم فتنة سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م إلى سجن نافع بحجه ، وفى شعبان سنة ١٣٦٨ أرسل هذه القصيدة إلى جلالة الامام الناصر أيده الله مستعطفا ؛

كيف السلوّ وأنتَ عانٍ موثقُ ... وحشاك ملتهب ، وقلبك محرقُ
فى مستقرّ الهمّ نفسك قد ثوت ... وبأسهم الآلام جسمك يُرشقُ
وكلا كل الأحزان قد جثمت على ... فكرٍ تدفُّ به ، وطرفٍ يرمقُ
ونوازل الأيام أوهَتْ مقولاً ... لك ، فاعتدى متلجلجاً لا ينطق
لم يبق منك الدهرُ الا زفرةً ... أو حسرةً ، أو دمعة تترقرق
ورجاء مبتهل يؤمّل فرجةً ... ممنّ إليه فى الشدائد نفرقُ
الكاشف الظلمات وهى كثيفة ... والخائض الغمرات إذ تتدفّقُ
والمنقذ الهلكى إذا ما أبلسوا ... وتمزّقت آمالهم وتمزّقوا
والهازم الأبطال فى ساح الوغى ... والموت يخطر والمصائب تحدق
والمنصف المظلوم إن عبثت به ... يدُ ظالم أو نابه ما يُرهقُ

يا ، ناصر الدين الحنيف ، ترفقاً ... فلقد أضرّ بى البلاء المطبقُ
انى لأعتنق الخطوب ؛ وفى فمى ... من إسمك المحبوب نور مشرق

أشدو به فتهون كل مصيبةٍ ... ويطأطىء الخطب الأصمّ ويطرقُ
وتكاد تنحطم القيود مهابةً ... وأكاد حرًّا من قيودى أطلقُ
علماً بأنك ذلك الملك الذى ... يوسى جراح المدنفين ويشفقُ
وبأن قلبك للحنان شريعة ... للظامئين ، وكوثر لا يرنقُ
وبأنك الملك الذى حسناته ... كالنور خالدة السنا تتألقُ
جاوزت فى العلياء حدًّا عنده ... تقف القرائح خشعاً لا تنطقُ
تفنى البلاغة فى لسان عميدها ... وتطيح مقدرة البيان وتصعقُ
ولأنت معنىً فى النفوس مقدس ... تهفو الأمانى حوله وتحلقُ
ولأنت فى حرم القلوب حقيقة ... كالشمس تسطع فى الشعور وتونقُ
ولأنت فى الأفكار معنى قائم ... مستحكم ، متجدد ، لا يَخْلَقُ
تستشعر الأرواح هيبته كما ... يستشعر المعنى البليغ المفلقُ
وكأنما هو فى القلوب إرادة ... جبّارة وعزيمة لا تُمْحَقُ

مولاى : مالى فى البيان وسيلة ... الا منى قلبٍ بحبك يخفق
وشعور مسجونٍ توزّعه الأسى ... فشعوره بيد الأسى متفرّق
وحنين محزون وهت كلماته ... فيكاد يشهق بالكلام ويصعق
ودموع مَفْؤُود تقرح جفنه ... فيكاد يُخنَقُ بالدموع ويَشْرق
وهموم مَوْؤُودٍ بقية روحه ... فى حلقِه نفس يذوبُ ويخفقُ
ورجاء مكدود تكاد لحاله ... صمّ الحجارةُ رحمةً تتشققُ
من سجن « نافع » يستغيث « بأحمد » المنصور من غاياته لا تسبق

* * *

مولاى ؛ مالى من شفيع يرتجى ... إلاّ ابنك الفذّ الغيور المشفقُ
ركن البلاد ، وملتقى آمالها ... ومنى النفوس و (بدرها) المتألقِ
فبه ألوذ ولا أريغ بغيره ... أملاً ، ونجلك بالشفاعة اليقُ

مولاى ؛ تلك ضراعة مقروحةٌ ... أفضى إليك بها الفؤاد المرهقُ
فى كل حرفٍ دمعة مهراقةٌ ... وبكل سطرٍ زفرة تتحرق
أودعتها شكواى لا أرجو بها ... إلاّ رضاك . . . وليتنى أتوفّقُ
ولئن قضيت ولم أنل ما أبتغى ... فسيطمئن المجرمُ المتملّقُ
(ماذا يضرك لو منحت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنقُ)
ولأنت قلب للعروبة نابضٌ ... بل أنت تاج للخلافة يونقُ
لك فى القلوب محبة ومهابةٌ ... بهما تفوز إذا تضايقَ مخنقُ
وكأنّ حبك فى النفوس عقيدةٌ ... وكأنّما هو فى الضمائر موثق
فاسلم، ودم، واصفح، وسدْ متفضّلا ... والدهر عبدٌ ، والإله موفّقُ

حنانا أمير المؤمنين

أرسلت من معتقل القاهرة بحجة
إلى صاحب الجلالة أيده الله فى ١٣٧٢/٦/٨هـ

دعانى ؛ وحزنى فى محاريب عزلتى ... فقد سئمت روحى حياة البريّةِ
عشقتُ الأسى من طول ماشفنى الأسى ... وهمتُ بآلامى لسرمد شقوتى
فلا تطلبا عندى رُقى السحر والمنى ... ولكن خذا عنّى صدى كل خيبةِ
فقد هَرِمَت أيام لهوى وبهجتى ... وماتت ليالى صبوتى وشبيبتى
وأمسيتُ فى أكفان سقمى ونكبتى ... أراقب بعثى وانتعاشى ويقظتى
وما أنا بالحىّ الذى طاب عيشه ... ولكننى فى السجن حىٌّ كميّت
ولم يبق فى كأس الشقاء ثمالةٌ ... لغيرى . . فقد أفرغتُه نخب حيرتى
أعانقُ طغيان المخاوف مطبقاً ... جفونى على أشباح يأسى وذلّتى
وخلف الدياجى يجثم النور موثقاً ... ينوء بأعباء الليالى الثقيلة
أسارقه اللمح المفزع خائفاً ... كأنى رجاء فى فؤاد فريسةِ

لَعاً لك ، ياعمرى ؛ إذا رمت منقذاً ... فأزجِ الأمانى نحو حامى الحقيقةِ
إلى « ناصر الدين » الذى تحت عرشه ... ترفرف آمال البلاد « السعيدةِ »
أعزّ مليك من سلالة « هاشم » ... وخير إمامٍ من حماة الشريعةِ
توسّلْ إليه بالبيان ؛ فإنّه ... يرق لأنّات البيان الذبيحةِ

بنى « يَعْرُب » هذى شريعة أحمدٍ ... وهذى قوانين الهدى والنبوّةِ
ففيئوا إليها تحت راية « أحمدٍ » ... فقد طالما مزّقتمُ بالتشتّتِ

مليك حياة الشعب غاية همّـهِ ... ورغبته فى الخير أقدس رغبةِ
عرفت نداه والطفولة فى فمى ... نشيد سرورٍ أو أغاريد لعبةِ
فنشئتُ مفطوراً على حبّ مجده ... أراه مثـالاً للعلى والفضيلةِ
وها أنا فى كفّ الكهولة دمعةٌ ... تبكّى ملذّات العهود الدفينةِ
وقلبى مطبوع على حبّه ، وما ... أكنُّ له إلاّ مصاص المحبّةِ
وما بطشه بى غير إرشـاد والدٍ ... رأى ابنه قد ضلّ نهج المحجّةِ
وقد طال تدليلى ؛ فجُرْت فدمدمت ... علىّ أعاصير الخطوب الرهيبةِ
ولم تغن عنّى توبة لو توزّعَتْ ... على الكون لم تترك خيالاً لزلةِ
بلى . . . أنا فى أغلال ذنبى مصفّدٌ ... تمزقنى أنيـاب يأسى وحسرتى
ولـكنّ ذنبى قد تلاشى بتوبتى ... وهول جزائى قد مضى بجريرتى

حناناً أمير المومنين ؛ فإن فى ... حنانك ما يشفى عضـال الرزيّةِ
ودعنى أبادر حظ عمرى من المنى ... قبيل احتباسى فى شباك المنيّةِ
فقد عجمَتْ عودى الكوارث فانثنى ... مهيضاً يلاقى الموت فى كل خطوةِ
وغلّتْ صروف الدّهر كفّ عزيمتى ... وفلّت شباجدى ، وأبلت عزيمتى
ولم تبق لى خلا ولا ذا قرابةٍ ... يصيخ لقربى ، أو يفى لمودةِ

تأسّ أمير المؤمنين « بأحمـد » ... أبيك « رسول الله » خير البريةِ
لقد قام فى « البيت العتيق » وحوله ... رؤوس الأعادى من صناديد « مكةِ »
فقال : ألا تدرون ما أنا صانعٌ ... بكم ولقد كنتم عداةً لدعوتى ؟

وأخرجتمونى من بلادى مشرّداً ... وجرعتمونى بالأذى كلّ غصّة ؟
وها أنتمُ فى قبضتى ، ورؤوسكم ... تطأطىء إذعاناً لصادق صولتى
فقالوا : أخ لا يقطن الحقد قلبه ... سيضفى علينا كل عطفٍ ورحمةِ
فيا لجلال الوحى ؛ ها هو صوته ... تهزّ مثانيه كيان « الجزيرة »
يخاطب من كانوا قذًى فى جفونه ... ومن هتكوا هزؤًا به كل حرمةِ
ومن ناصبوه الشرّ ظلماً ؛ وألبوا ... عليه جنود البغى من كل وجهةِ
عفى الله عنكم ؛ فاذهبوا أين شئتمُ ... جزاؤكم صفحى ، ودفعى بالّتى
« وكعبٌ » أتاه خائفاً فأجاره ... وبايعَ « هنداً » بل وقاتل « حمزة »
فكيف بنا والدين يجمعنا ، وقد ... لقينا جزاء الطيش كل مصيبة ؟
ونحن الرعايا المخلصون ، وواجبٌ ... عليك بأن ترعى حقوق الرعيّةِ

حناناً أمير المؤمنين ورحمةً ... أغث شجنى وارحم شبابى وعلّتى
وتلك الّتى فى صدرها شعلة الأسى ... وفى قلبها قد خيّمت كل زفرةِ
وتلك الّتى لم تلق غيرك ملجأ ... تناجيك بالصمت البليغ المفتّتِ
وطيراً غريبَ الدّار يرقب أوبةً ... إلى وكره بعد انتعاش بقيّتى
أغثنا « أمير المؤمنين » وكن لنا ... ملاذاً فقد همنا ببيد التشتّتِ
وأنت الذى لايحصر الوصف مجدَه ... ولو صاغ فيه كل شعر ونغمةِ
سموت فلم تترك أمامك غايةً ... إلى سؤددٍ أو مسلكاً لفضيلةِ
وجاوزتَ جهد الآدميةِ فى العُلى ... وكشّفت أسرار المعانى الرفيعةِ
أياديك فى جيد الزّمان قلائد ... نباهى بها الأبطال فى كلّ أمّةِ
وفضلك فى صدر الحياة تميمة ... تدافع عنا كل شرٍّ وأزمة

ورأيك فى داجى الكوارث ثاقبٌ ... يبدِّد أوهام الظنون الضريرةِ
وحلمك لا يشقى به يأسُ مذنبٍ ... إليك ولو نيطَتْ به كل تهمةِ
عرفناك بحراً زاخراً وسحابةً ... تفيض على الدنيا شآبيب رحمةِ
شديد القوى لا يثنى لرزيَّةٍ ... منيع الذرى لا يستنيم لبغتةِ
فراسته ميزان حقٍّ موفقٍ ... وخاطره مصباح رأىٍ وحكمةِ
وإسمك يجرى فى لسان محبِّه ... كسلسال عذبٍ فى تعاشيب روضةِ
رحيق الحجى فى كلِّ نادٍ ومحفلٍ ... وسمّ العدى فى كل ساحٍ وحومةِ

أيا شاعر الأحزانِ لا تبك حسرةً ... على ما مضى وأمسك بحبل السكينةِ
علام البكا ؟ لا الدمع يطفىء حرقةً ... ولا ماؤه يشفى غليل البليَّةِ
فصُنْ دمعك الدَّامى وكفكف شؤنه ... فدهرك قاسٍ لا يرقّ لعبرةِ
وثق بأمـــير المؤمنين فإنَّه ... سيؤويك من جور الخطوب العتيَّة

أمولاى بردْ نار همى بلفتةٍ ... ونظرة عطفٍ ، واغتفر لى زلَّتى
دعوتك لا أبغى سوى الصفح والرضى ... أقدِّم فى شعرى قرابين توبتى
وها هى أشعارى تبثُّك لوعتى ... نظمت بها أشلاء روحى ومهجتى
إذا زدتنى بعد ابتهالى وتوبتى ... نكالاً فقد أسلمتنى لمنيَّتى

إلى مفخرة العرب

بعد أن بعث الشاعر التائية الأولى بعشرة أيام
لم ينتظر الرد من صاحب الجلالة أيده الله ،
بل أردفها بهذه الطويلة على نفس الروى والوزن
وذلك فى ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢
وقد أمر جلالة الإمام باطلاق سراح الشاعر
حين فرغ من قراءتها :

رضاك مُنى نفسى ، وغاية رغبتى ... وحبّك وجدانى ولُبُّ حقيقتى
إليك يولىّ القلب وجهَ رجائه ... لأنّك للآمال أقدس كعبة
ونحوك يهفو شوقه وحنينهُ ... لأنك فى الدنيا سحابة رحمةِ
وعندك يرجو خيرَهُ ونعيمه ... لأنك قد أوليتَه كل نعمةِ
وفيك يرى آماله الغرّ تلتقى ... لأنك مأوى كل همّ ومنيةِ
ملكت النواصى بالرغائب والقرى ... وصرّفتها طوعاً إلى كلّ وجهةِ
ودانَت لك الأهواء سراً وجهرةً ... فغذّيتها حُبَّ العُلَى والفضيلةِ
وهامَت بك الأرواح إذ أنت كوكبٌ ... يد الله أورته بنور النبوّة
تكاد ترى فيك النعيم ؛ وإنّما ... تجسدت برهانا لصدق الشريعةِ
ولو كنتَ فى عصر النبوة ظاهراً ... لأثنى عليك الله فى كل سورة
ولو كان فى الوحى الكريم بقيّةُ ... لكنت شعاراً وحى فى كل لحظةِ
وحسبك ما خلّدتَه من مآثرٍ ... سيجلو بها التاريخ أروع صفحة

أفيقوا ، أفيقوا يابنى الشرق واسمعوا ... صدى قصةٍ تحكى مزايا البطولةِ
خذوا عن فمى تاريخ مجدٍ مؤثّلٍ ... وعُوا من يراعى وصف أفخم سيرةِ
حياة إمامٍ أظهر الله باسمِهِ ... معالم دينٍ سِيمَ كلّ بليّةِ
نمتْهُ سيوف الله من « آل هاشمٍ » ... فشبّ شديد البأس ثبت العزيمةِ
تمرّس بالآفات حتى أقامَها ... على بابه رهن القيودِ العتيّةِ
وداس على الأشواك والجمر وامتطى ... ظهور المنايا والخطوب المبيدةِ
سلوا عنه « خولان الطيال » و« حاشداً » ... و« نجران » واستفتوا مشاهد « صعدةِ »
وتلك رمال البيد تشهد أنه ... أعزّ فتىً لم يخش طغيان محنةِ
أقام على حرب « الزرانيق » صابراً ... إلى أن عنت فى أسره واستذلتِ
وما عرفوه غير حامل رايةٍ ... لنشر هدى ، أو قائداً لكتيبةِ
إذا افترع الأعواد جلجل صوته ... كصوت « عليّ » فى جلالٍ وحكمةِ
وإن شعّ فى طرسٍ شعاع بيانه ... هفا العقل مأخوذاً بسحر الصحيفةِ
وإن صال فالدنيا مخالبُ أغلبٍ ... وإن جال فالدّنيا لهاةُ منيّةِ
وإن صاح فى جندٍ مشوا تحت صوته ... مساعير حربٍ ، أو براكين ثورةِ
واراؤه من جنّةِ الوحى نبعها ... وأفعاله من نهج خير البريّةِ

وكم ليلةٍ أقعى بها الهول ، وارتمى ... بها الشرّ أعمى من ضلالٍ ورهبةِ
تَضِلُّ النجوم الزُّهرُ فيها طريقها ... فتخبط فى بهماء خوفٍ وحيرةِ
ويزورُّ عنها الأفقُ رعباً فينطوى ... بأعماق بحرٍ من ظلامٍ ووحشةِ ...
.. أضاء دجاها بأسه فأحالها ... نهاراً وأذكى فجرها بالعزيمةِ
وطارَ إلى ما يبتغى فوق هولِها ... وكانت له ميدان لهوٍ وسلوةِ

وربَّة قفرٍ مجدب الدّو خاضَهُ ... وصارمُه مصباحُه فى الدجنَّةِ
تفرُّ الضوارى حين تسمع خطوه ... ويرجَفُ ذعراً كل صخرٍ وصخرةِ
وتطوى له طوعاً مجاهلَ بيدها ... وتذعن إذعان الرقاب الذليلةِ
ونال مناه . . . والمكاره حولَهُ ... تضرَّبُ صرعى كالسخال الذبيحةِ

وربَّة يوم يشربُ القيظُ ريحَهُ ... فلستَ ترى فيه خيالاً لنسمةِ
يُصَلّى له ضبّ الهجير ضراعةً ... ويخطر فيه الموت من كل بقعةِ
تجشّمه فى ركبه غير عابءٍ ... بأهواله أو بالأُوار المفتّتِ
وعانق ما يهواه غير مذمَّمٍ ... ولا سالكٍ إلاّ سَواء المحجّةِ

وكم موقفٍ كانت مخالِبُ عزمِهِ ... مفاتيح نصر فى أكف المنيَّةِ
كأنَّ ضجيج الحرب يوم انتصاره ... أناشيد غولٍ أو تهاويم جِنَّةِ
إذا شامَتِ العقبان برق سيوفه ... توالت على الأشلاء من كل وجهةِ
هو الموت ؛ أوتأوى إلى رشدها النّهى ... هو الخوف أوتُرعى حقوق الشريعةِ

كفَفْنا به لؤم الزّمان وشرّه ... وذدنا به عدوان كل رزيَّةِ
وصانَتْ به العليا قداسة طهرها ... وألبسها من مجده تاج عزَّةِ
إذا كان شعرى لا يحد صفاته ... فحسبى تصويرى لرسم الحقيقة
وإن كنت لم أقصر بيانى لمدحه ... فليس لغمط ؛ بل لخائب غفلةِ
وما كلُّ ذى لُبٍّ بعيدٌ عن التّوى ... ولو كان . . ما احتاج الورى للنبوَّةِ
برا الله هذا الخلقَ ؛ والنقصُ عنصرٌ ... يذكّر من يهفو بضعفِ الخليقةِ

و « آدم » ، وهو الأصل مال بطبعهِ هوى ضعفِه فاجـــتره للبليّةِ
عصى ربَّهُ ثم ارعوى فأقالهُ وتاب عليه غافراً كل زلّةِ
و« ذوالنون » لبّى صوته وهو يائسٌ وفرّجَ عنه كل هَمٍّ وظلمةِ
و (أيّوب) آواه وداوى جراحَهُ وكشّفَ عنه كل ضيقٍ وكربةِ
خذوا سنّةَ القرآن للخلق فالهدى بسالكها يفضى إلى خير شرعة
يَعُمُّ بطامى عفوهِ كل تائبٍ وتلك لعمر الله أجمل سنّةِ

إلى مَنْ أبثّ الشجو ؟ قلبى موجعٌ ونفسى فى نيران يأسى وخيبتى
قطعت حياتى تائهاً أجرع الأسى ضروباً وأشقى فى منامى ويقظتى
وأنفدُ أيّامى بكاءً ولوعةً وأسكبها فى شعر بؤسى وشقوتى
وأجرى وراء الوهم حيران أستقى كؤوس الفنا من كفّ تيهى وحيرتى
وأغذى موارات الخطوب وأشتوى على جاحمٍ من نار حزنى وحسرتى
ولا صاحب إلاّ الدموع ، أذيلها وإلاّ بقايا زفرةٍ طىّ مهجتى
وأشلاء روحٍ مزقتها همومُها وأنقاض نفسٍ حُطّمَتْ بالتّشتّتِ
إلى من أبثّ الشجو ؟ لم يشفنى البكا ولم تغن آهاتى ، ولم تجد زفرتى
ولا عصمتنى من زمانى سماحتى ولا نفعتنى فى حياتى جرأتى
خُلقتُ شقيًّا مزّق اليتمُ خافقى صغيراً وأبلى الحبّ رسمَ شبيبتى
وألوتْ بى الأسفار شرقاً ومغرباً ولم ترعنى فى أسرتى وأحبّتى

إليـــك أمير المؤمنين أبثه وأرويه دمعاً عن سلاسل نكبتى
عسى أن يثير الدمعُ عطفَكَ أو يرى حنانك ، أو يطفى تلهّب غلّتى

وقد تنفع الشكوى إذا هبطت على ... سجاحة حِلمٍ ، أو سماحة رحمةِ
ولم يُشفِ بى يأسى إلى كبت ادمعى ... وإخماد أنفاسى ، وتحطيم رغبتِى
ولولا رجائى فيك ماذاب مقولى ... بشكوى ، ولاسحّت جفونى بعبرةِ
قَصَرتُ قريضى فى مديحك واقِفاً ... بيانى على تلك الأيادى الكريمةِ
فلن ترنى حتىّ أو سدَ فى الثرى ... أحبّر الاّ فيك وصفى ومدحتى
ولا أرتجى الاّ رضاك ؛ وليتنى ... أفوز به قبل اندثار بقيّتى

توقّ أحاديث الوشاةِ فانها ... أباطيل مكرٍ ، أو أحابيل خدعةِ
أرادوا بها جمع الحطام ؛ ونكّبوا ... عن الحقّ فيها والهدى والفضيلةِ
ولم يكسبوا منها سوى الاثم والخنا ... وإهدار ذمّات الحقوق المصونةِ
لقد نحتوا صخر القداسة جرأةً ... على الدين وابتاعوا التقى بالرذيلةِ
وكم بائسٍ أودوابه فى شباكهم ... وكم تعسٍ ألقوه فى قعرِ هوّةِ
وليس ببدع شأنهم ، فمحمّد ، ... أبوك تلقّى منهم كل طعنةِ
وحذّر منهم قومَهُ ، ورماهُمُ ... نكالاً وتحذيراً بأخلد لعنةِ
فويلٌ لمن يجنى الحياةَ ذميمةً ... وقد دنّستها موبقات النّميمةِ
وويلٌ لمن يؤذى ضمير إمامِهِ ... بوسواس شرٍّ أو بهتان فريةِ
وقد حمّلونى كلّ وزرٍ ، وطوّحوا ... بدنياى ، واجتاحوا ثرائى واسرتى
فأنقذْ حياتى من أحابيل مكرهم ... فانى فيها موثق كالقنيصةِ
وجرّب فتىً قد طهّر السجن قلبه ... ولم يبق فيه غير صدق المحبّةِ
فان كفّ عمّا لا تحبّ اعنتَهُ ... وإن طاش فامحقْ طيشه بالعقوبةِ

حناناً أمير المؤمنين ، ورحمةً ... أغث دمع ربّات الصّلاة الوشيجةِ
أغث كبداً مصدوعةً لكئيبةٍ ... تضرَّبُ فى فخ الأسى كالفريسةِ
تذوب وتفنى لحظةً بعد لحظةٍ ... وتسفك أيام الحياةِ الشقيّةِ
دموعاً ، وأنّات ، وأحلام خيبةٍ ، ... وذكرى مخافاتٍ ، وأشباح نكبةِ
وفى دمها نارٌ تؤجُّ ، وقلبُها ... يفور على آهاتِ وجدٍ كظيمةِ
تناجيك فى اللّيل البهيم كأنّها ... وآمالها تهوى حطام شهيدةِ
إذا كنتَ قد آخذتنى بجريرتى ... فحسبى ، خَمسٌ من سنين ، رهيبةِ
حملتُ بها الأثقال فى السجن صابراً ... وقاسيتُ فيها كل هولٍ ووحشةِ
وإن كان تأديباً . فقد جاوز المدى ... وحاشاك أن تصغَى لداعى السَّخيمةِ
وأنت أمير المؤمنين وانّما ... يُرَجّى الرعايا الخير عند الخليفةِ
رجوتُك فى الأمس القريب بزفرةٍ ... من الشعر قد أودعت فيها حقيقتى
وها أنا فى شعرى الذبيح مجسَّدٌ ... قد اصطَبغَتْ أوزانه بسريرتى
أهزّ بها قلباً يرى الله ذاتَهُ ... ملاذاً ومأوى للصّفات الجميلةِ
فرفقاً به يا ، ناصر الدين ، إنّهُ ... ثمالة وجدانٍ ، وآخر زفرةِ

دمعة وابتسامة

فى ٢/ رجب /١٣٧٢ هـ تفضّل صاحب الجلالة الإمام الناصر أيّده الله فأمر بإطلاق صاحب الديوان من معتقل «قاهره حجة» وبانتقاله إلى «الحديدة» فكانت نعمة كبرى تلقّاها الشاعر بالشكر وكان أن لبّى صاحب الجلالة دعوة «شركة الملح» فى الصليف فى ٧/ شعبان سنة ١٣٧٢ ثم عرّج على الحديدة فعبّر الشاعر بهذه القصيدة عن آثار كل ذلك فى نفسه وقدّمها إلى جلالة الإمام فى ١٣ / ٨ / ٧٣ .

عَطِّرْ قصيدك بالنَّسيبِ وانضَحْ به حرق القلوبِ
واسكبْهُ خمراً فى كؤوس الفنِّ ، خالدة الطيوبِ
واسبكْهُ زهراً أبدعتْهُ يراعة الوحى الخصيبِ
ريَّاه سحر الحُبِّ مصبوغاً بأخيلة الأديب
وشذاه عطر الحسن ممزوجاً بأنفاس الحبيب
واقْبَسْهُ من ألق الصباح — سنًى — ومن شفق المغيبِ
من بسمةِ الفجر الوليد ونفحة الروض القشيب
من كل ما فى الكونِ من حسنٍ وأفراحٍ وطيب
شعرٌ تزفّ به الحياةُ عرائسَ الفنِّ العجيب
أوزانه رعشات سحرٍ فى مزاهر عندليبِ

ونشيده سبحات وحيٍ فى مخيّلةٍ خلوب
ورُقاه آمالٌ تداعبُ بالمنى شغَف القلوب

قد طال شجوك يا « نشيدى » وانصدعتَ من النحيبِ
وأرقْت روحك حسرةً فى ذائب الدمع الخضيبِ
وبكيت بؤس الكون فى نغمٍ من الشكوى مذيب
بالأمس كنتَ أسير همٍّ بين أنياب الكروب
جثمتْ عليك كلاكل البلوى ، وأثقال الخطوب
فرفعت طرفك بالرجاء ؛ وطير صدرك فى وجيب
ودعوتَ « أحمد » ناصر الإسلام ذا الحسَبِ الحسيب
فأغاث روحك وهو فى شنَّاقة اليأس الغضوب
وتكشّفت سحب المخاوف وانجلَتْ ظُلَمُ الريوب
فامسحْ بفرحتك الجديدة دمعة الماضى الكئيبِ
واستقبلِ الدنيا وطِرْ فى أفق بهجتها الرحيبِ

ما كنت آمل أن أرى وجه (الخليفة) من قريب
إلا وقلبى فى يدى جرحٌ تمزَّع بالندوب
صرخاته تبكى الحياة بدمع خيبتها السَّكيبِ
وكأنَّما أنا جثّةٌ خرساء فى كفن الذنوب
فرأيت وجه المجد يزهو فوق عرشٍ من قلوب
تاجُ العروبة يزدهى فخراً بمفرقه المهيب
فكبتْ أنفاسَ القنوط وقلت يا نفس اهدئى بى

هذى الجلالة لا تضيق بيوم توبتك الحزيب
أطلِعْ بشعرك شمسَهُ واهتك بها حجبَ الريوب

تالله لن يجد الزّمان لتاج مجدك من ضريب
أحييت سنة « أحمد » فى عصر فلسفة الخطوب
وأقمتها بيضاء تجلو مجـ ـد غابرنا الذّهيبِ
والشرق فى بيد الظنون ، وفى دجى الشك المريبِ
فكأنّ عصر « محمد » قد شقّ داجية الحقوب
وأطلّ عهده الراشدين بثوب فطرته القشيب
فاسلك بنا نهج النجا ة فنحن فى زمنٍ عصيبِ
وابشرْ فسوف ترى قريباً آية الفتح القريب

سنرى قريباً شعبنا اليمـنى مفخرة الشـعوب
« فلكاً ترصّعَ بالحكيم » ، وبالصناع ، وبالطبيب »
شركاته الكبرى تفيض عليه بالعيش الخصيب
ورجالُه الأمناء قد وهبوه حبّاة القلوب
يتدرّجون إلى المكارم فى الشمال وفى الجنوب
نمضى جميعاً تحت راية قائد الوطن النجيب
أسد الجزيرة « ناصر الإسـلام » ذو الحسب الحسيب
مولاى ، ها أنا فى دموعى كالغريق وفى وجيبى
أبليتُ ماضى العمر فى جهل وفى حُلُمٍ كذوب
لم أكتسبْ إلاّ الندامـة والتلطّخ بالعيـوب

وقتلت أيّام الصّبا بين المخاوف والكروب
آليتَ أن أدع الحياة تمرُّ بى مَرَّ الغريب
لا أستنيم لسحر فتنتها ومنظرها الخلوب

مولاى خذ بيدى إلى حرم الأمان من الخطوب
قد طال تعذيبى ، وكدتُ أذوب باليأس المذيب
فذبحتُ أنغامى على أشلاء أحلامى وكوبى
وجرعتُ حسرةَ نادمٍ ورشفتُ إخلاص المنيبِ
خذنى بذنبى إن أردتَ فلن أكابر فى ذنوبى
أو فاغتفرها رحمةً بأسًى تجسَّم فى شحوبى
أنت الحليم ؛ وصدر حلمك لا يضيق بوزر حوبى
جاوزتَ حَدّ الوصف فاعذر عجز أخيلة الأديبِ
ستظلّ معجزة البليغ الفذ ، واللسن الخطيب

(الحديدة)

ضراعة روح

قدمت إلى صاحب الجلالة فى ١٣٧٢/٨/٢٧ هـ بالحديده

خذِ الناى، واصدحْ بالنشيد المطلسم ... وحرّك صبابات الغرامِ المكتّمِ
طحابك شوقٌ فى سمائم برحه ... تذوب حنايا كل قلبٍ متيّمِ
تبيت تدارى الشهدَ أو تنشد الكرى ... وتصبح فى ليلٍ من الهمّ مظلم ؟
أحبًّا وقد ولّى الشباب ؟ وصبوةً ... وقد صرتَ مثل الهيكل المتهدّم ؟
ولم تدع الأيام منك بقيّةً ... لنزوة حُبّ وافتتان تتيّمِ

فؤادى شهيد الحُبّ ؛ لا تطلبوا لهُ ... غريماً سوى ثغر الهوى المتبسّمِ
صبرتُ على هوج الخطوب ولم اطقْ ... على الحُبّ صبراً وهو ينساب فى دمى
سقانى سعيراً فى رسيس لهيبهِ ... فناءٌ لعمرى واحتراق لأعظمى
ومن يُعْطَ قلباً مثل قلبى يعش به ... يتيم الأمانى للتعاسة ينتمى
إلام التمادى فى الهيام ؛ وقد ذوتْ ... حياتك فى لفح السقام المسمّمِ ؟
فدعه ولُذْ بالروح من عطفِ «أحمدٍ» ... ملاذ المرجّى ، بهجة المتألّمِ
هنا حيثُ أعلام الشريعةِ تزدهى ... هنا ؛ حيث آمال العروبة تحتمى
هنا حيث قلبُ الشرق ينبض بالعلا ... هنا ؛ حيث عرضُ العرب غير مثلّمِ
هنا حيث تجلو رحمة الله رفقها ... ونعمتها للبائس المتجهّمِ
مقام «أمير المؤمنين» وليتنى ... أطوف به كالمستجير المسلّمِ
ألا .. لا تلومونى إذا صحت جهرةً ... دعونى على اعتابه اليوم أرتمى
ففى قدسها رفّت تمائم ميعتى ... وفيها عرفت العيش غير مذمّمِ
وكنت بها طيراً يرقرق لحنُهُ ... على كل سمعٍ خمرةَ الروح والدّمِ

وبتّ ... ولم احرص على فضل خيرها ... فأصبحتُ فى قفر الشقا والأسى عَمِى
خرجتُ طريداً مثل « آدم » باكياً ... لسانى معقودٌ يتمتم فى فمى
وروحى تناجى حظها وهو موثقٌ ... بأغلاله رهن الأسى والتندّم

أمولاى لا تكبتْ دموع تحسرى ... بنظرةِ زجرٍ ، أو بلمح تجهّمِ
فقد طهّرتها حقبةً نارُ توبتى ... وفارتْ على يحموم قلبى المحطّمِ
فلو رسمتها ريشةُ الفنّ مَثّلتْ ... ضراعة روح المستهام المتيّمِ
ولو صُبّ منها ـ وهى تنساب ـ قطرةً ... على النّار لم تقدحْ ولم تتغرّم
ولو طاف فى الآفاق ظلُّ حميمها ... لهبّتْ بجبّار السموات تحتمى
وجدتك بعد اليأس جنة رحمةٍ ... ففئتُ إليها من زفير جهنّم
وشاهدتُ من بعدِ أسرةَ طلعةٍ ... إلى سيّد الخلق المكرم تنتمى
فدارتْ بى الدنيا ، وطارت بى المنى ... وعاقرتُ منها خمرةً لم تحرّم
وأيقنتُ انى قد ظفرت ببغيتى ... ونلتُ الذى قد كان محض توهّمِ

أأحرم من حظ الحياةِ وخيرها ... وحلمك لا يشقى به ذنب مجرمِ ؟
أأشقى من جور الزمان وبطشه ... وقد لذت بالركن الوثيق المعظّمِ
كفانى وقد شاهدت وجهك نعمةً ... تدافع عنى كل هولٍ مدمدم
فخذ بيدى يا « ناصر الدين » واكفنى ... شرور زمانٍ سامنى كلّ مؤلمِ
وسجّل بعفوٍ منك صك سعادتى ... وسوف ترانى نابذاً كل مأثمِ
واقطع باقى العمر وهو ثمالةٌ ... ببابك أشدو طاهر القلب والفمِ
فو الله ما أبقى الزّمان بمهجتى ... سوى شخصك الغالى على كل مسلم
ونجلك ؛ فهو اليوم ذخرى وعدّتى ... محبتُه دينٌ يقدسه دمى

(الحديده)

ليلة العيـــد . . .

على شاطىء الحديدة

القاها صاحب الديوان ثانى يوم عيد الفطر
٢ / شوال سنة ١٣٧٢ هـ فى حفل يرأسه
سمو سيف الاسلام البدر ولى العهد المعظم
وقدمت إلى صاحب الجلالة أيده الله تهنئه بالعيد

(ذهبُ الأصيل على لجين الماء) تسبى مفاتنُه نُهى الشعراءِ
وشراع كل سفينةٍ يهفو به شوق النسيم ، ولهفةُ الدأماءِ
والموج يعْبَثُ راقصاً ، ومصفّقاً والشط يضحك بالثرى الوضّاءِ
والافق يغمره الجمال كأنّما نسجتْ غلالتَه يد التّلألآءِ
والشمسُ فى شفق المغيب كأنّها كبد الشجىّ تضرّجت بدماءِ
حتّى إذا التقمَ الخضمُّ شعاعها وطغَتْ على الدنيا دُجى الظلماءِ
نثرتْ على الأفق النجوم كأنّها زَهرٌ يميسُ بروضةٍ غنّاءِ
وتطلّعَتْ زُمرُ البشائر تحتفى وتزفّ حلم اللّيلة الغرّاءِ
هى ليلة العيد السعيد جمالُها أبداً وسام الكون والآناءِ
هى بسمةٌ فى كل قلبٍ وهى للأرواح جنّة بهجةٍ وضياءِ
والعيدُ خلف الفجر بين السحر والبسمات والأفراح والأضواءِ
يُزجى البشائرَ للحياةِ كأنّهُ مَلِكٌ يسوق الخير للبؤساءِ
أعلى الملوك يداً واسماهم أباً واعزّ من يمشى على الغبراءِ
سند المكارم ملتقى حسناتها والحجّةُ الكبرى على الزّعماءِ :

فى الحلم ، فى بثّ الهداية ، فى التّقى ... فى عزم تلك الهمّةِ القَعْساء
أبداً تسجّل معجزات صفاته ... عجز البيان ، وخيبة البلغاء
وتُلقّن الدنيا بلاغة مجدها ... بالفعل لابزخارف الأسماء
هو (ناصر الدين) الحنيف ؛ وانّما ... بجهاده انتصرتْ منى الحنفاء
تمجيده شعرى ، وصدق ولائه ... دينى ، ونيل رضاه عين شفائى
مازال حزنى منذ فارق سوحه ... حَظى ينغّص ضحوتى ومسائى

يا ناصر الإسلام حسبى حسرتى ... بـله الذى قاسيتُ من أرزاء
(بالبدر) نجلك عذتُ من شرّ الورى ... وهو المعاذ لمعشر التعساء
سرّ لجدك أودع الرحمنُ فى ... ذاك الجبين المشرق الوضّاء
سرّ تألّق فى جبين « محمد » ... و « وصّيه » و « بنيه » و « الزهراء »
مازال طِلّسْمَ البطولةِ والعُلَى ... وتميمة الزعماء والعظماء
جحدوه ، أوكتموه ، أوضاقوا به ... سيَظلّ وضّاءاً كنور ذُكاء
تقفُ العقول على مطالع نوره ... حَسْرى تصَابر خيبة الاعياء
لاتستطيعُ تعمّقاً فى وصفه ... كبرُتْ حقائقُه على الشعراء
فاعذرْ يراعى إن كبا ، واعذر لسانى أن هفا ، واعذر قصور ثنائى
حُبّ لكم حَسْبى شفيع تحنّن ... ينثى سرائر محنتى الخرساء
ستّونَ شهرًا عشتُ فيها ميّتاً ... لولا رقى أملى وروح رجائى
ماحدتُ فيها لحظةً عن ذكركم ... ندمان أبكى نكبتى وشقائى
وإذا انتشيتُ بخاطرٍ عن مجدكم ... هان المصاب ولم أُبَلْ بعناء
وإذا ذكرتُ ندى « الخليفة » بُدّدت ... سحب المخاوف وهى ملءُ سمائى

وإذا لهجتُ باسمه متعوّذاً صُهِرَتْ قيودى واختفتْ أدوائى
حتّى تداركنى لطيف حنانِه فأفقتُ أرشف نسمة الأحياءِ
وسرَتْ بأعصابى الحياة لنيذةً وجرت بترياق النشاط دمائى
سأظلّ أحمدُ ، أحمداً ، مترنّماً بعُلاَه فى الإصباح والإمساءِ
هو روض آمالى ، وكنز سعادتى وشعار إيمانى ، وسرّ بقائى

يا ليلة العيد اغربى عنّى فما فى العيد من أرب لصبّ نائى
الناسُ فى بسماتهم قد أغرقوا هَمَّ الحياة وكربة البأساءِ
وعواطفى فى ذكريات تعاستى صرعى كأشلاء على أشلاءِ
والحبُّ يغلى فى دمى ويؤجّ فى كبدى وتكوى ناره أحشائى
وكأنّما أنا ـ والهموم تحوطنى ـ صوت أحيط بزعزعٍ هوجاءِ

عيد الغريب الدمع ، والآهات ، والذكرى فيا شجواه للغرباءِ
ويح الغريب به إذا عصفت به الذكرى فبات بليلة ليلاءِ
ورمى بنظرته الوجود فلم يجدْ سلوى ولم يظفَرْ بأى عزاءِ

مولاى أنت العيد ؛ كل مَسَرَّةٍ لولاكَ لغو خرافةٍ وهُراءِ
فهو الجدير بأن يهنّأ إذ زهَتْ أفراحُهُ بسماتك البيضاءِ

(الحديدة)

يا قوم بشرى فقد وافاكم الفرج

فى ٢٦/شوال سنة ١٣٧٢ شَبَّ فى «الحديدة» حريق هائل أتلف نحواً من ستمائة بيت وفى اليوم التالى وصل صاحب الجلالة الإمام أحمد أيده الله على الطائرة فاستقبل استقبالاً شعبياً رائعاً وحين وقف على أطلال البيوت المحترقة فاضت عيناه بالدمع وأمر بعمارتها من جديد ، وقد قدمت إلى جلالته هـذه القصيدة فى ذلك اليوم .

من المحلّقُ تهفو نحوه المهجُ ... ومن أشعته الآفاق تنبلجُ ؟
يجتاب شاسعة الأجواء مندفعاً ... لا عاصف الريح يلويه ولا الرَّهجُ
أكوكب فى الضحى ، والشمس ساطعة ... أم رحمة الله بالآمال تنبثجُ ؟
أم «الخليفة» أهدتهُ السماء لنا ؟ ... ياقوم بشرى فقد وافاكم الفرجُ .
هذى طوالعه الغرّاء سافرةٌ ... فكل قلبٍ بها ريّان منثلج
ماكاد يظهر فى الآفاق طائره ... حتّى توثّبت الأرواح والمهج
قالوا «الإمام» وهبوّا نحو مهبطهِ ... لاوقدة الرمل تثنيهم ولا الوهجُ
والحبّ طاقته الكبرى تذوب لها ... قوى الوجود فلا هولٌ ولا حرجُ
سرٌّ من الله فى الإنسان أودعه ... لا منطق العقل يدريه ولا الحججُ
لقد شهدتُ وجوه الخلق مشرقةً ... شفاههُمُ بالدعاء والشكر تنفرجُ
يتمتمون باسمٍ ودّ سامعه ... لو أنّه لاهجٌ فيهم كما لهجوا
يا قسوة الهجر قد أُرضيت منك بما ... يُرضى القصىَّ ، وحسبُ المدنفِ الأرجُ

بالأمس شبَّت لظى النيران عارمة ... موّارة اللفح بالأهوال تمتزجُ
ظلَّت تعيثُ بأعشاب الانام ولم ... ترحم عجوزاً ولا طفلاً بها يلجُ
تمتدُّ سوداء أحياناً ، وآونةً ... صفراء بالشعل الحمراء تمتزجُ
بحرٌ من اللَّهب المسجور مضطربٌ ... من تحته لججٌ من فوقه لججُ

ما إن رأى (ناصر الإسلام) ما صنَعت ...
بالناس حتى كوى إحساسه الوهجُ
بكى حناناً وما أزكى الدموع إذا ... جفن (الامام) بها يهمى ويختلجُ
وأصبحَ الناسُ فى رَوحٍ وفى دعةٍ ... عطف «الامام» لهم مأوى ومُبتَهجُ
دمع (الخليفة) أطفى ما تسعَّرَ فى ... تلك النفوس وكانَت قبل تعتلجُ
هى الفضيلة فى أسما مظاهرها ... عَنا البيان لها وانتابه الرَّتجُ
لا غرو إن خانني شعرى وأخرسنى ... جلال من للهدى والحقّ ينتهجُ
فلم يدعْ غايةً يسمو لها بَطَلٌ ... إلاَّ وحالفه فى نيلها الفَلَجَ

(الحديدة)

تحية العيد وعهد الولاء

لم تَحُزْ قصيدةٌ — فى تاريخ الأدب اليمنى الحديث — من الشيوع والاهتمام ما حازته هذه القصيدة فقد تناقلها الناس ، ونشرتها الصحف فى عدن والقاهرة وأذاعتها المحطات الأجنبية ، ونشرتها مجلة « المشرق » بروما وترجمت إلى اللغة الايطالية ، وجرت بعض أبياتها على الألسن مجرى الأحاديث العابرة والأمثال السائرة عند جميع طبقات الشعب اليمنى . وقد ألقاها الشاعر فى « حفلة الجيش » ثانى أيام عيد الفطر سنة ١٣٧٣ أمام صاحب السمو الملكى سيف الاسلام (البدر) ولى العهد المعظم . وأعلن فيها مبايعة الشعب اليمنى لسموّه ، وأورد فيها من الحقائق ما لم يدر عام واحد حتى مثلت للعيون ؛ وكانت عند قوم من الأمانى الضائعة ، والأساطير المزعومة .

يَحِقّ لِشِعْرى اليومَ أن يتحكّمَا ... فتصغى له الدنيا ، وتحتفل السّما
فقد طال — والأفواه تهرف — صمتُه ... وما اسطاع قبل اليوم أن يتكلّما
وما خانَه وحىُ البيان ؛ وإنّما ... يرى الصمت أحياناً من النطق أحزما
إذا القول لم يَظفَرْ بسمعٍ يذوقُه ... فنوناً فلا تُغدِقْ يراعاً ولا فما
وخلّ رياض الشعر نهباً لبُومه ... تُجَمجم صوتاً ناشز اللّحن أعجما
فلا تتهادى كالحسان غصونها ... إذا ما شدا شحرورها أو ترنّما

ولا تتناغى باللّحون طيورها ... إذا سحّ قطرٌ أو شعاعٌ تبسّما
ودع أيكها يَظمَى، وتظمى غصونها ... وأزهارها . . . حتى تموت من الظّما

وقلبيَ صبّ الشعر ما زال مغرما ... به لم يَخُنْ عهداً له أو تظلّما
عُرِفتُ به طفلاً صغيراً، ويافعاً ... ودمت له الصّب الوفيّ المتيّما
سقانى بكأسٍ لو سقى الدهر مثلها ... لما ضاق مخلوقٌ به أو تبرّما
وفاضَ على الدنيا شآبيب رحمةٍ ... وخير ولم يترك بها متألّما
هو الشّعر نبراسى إذا الخطب أظلما ... وأنسى إذا وجه الزّمان تجهّما
وكم محنةٍ بالشعر أخضدُ شوكها ... وبالشّعر أطفى جمرها المتضرّما

زمانٌ مضَى - إن كان عذر تجنّبى ... عن القول فيه ظاهراً ليس مبهما
فقد حان هتك الصمت بالشعر صاخباً ... وبالنّثر فى أفق البيان مدمدما
سأرسله من منبر الحقّ والهدى ... سهاماً وباقاتٍ، وزهراً، وأنجما
وأفرى به قلب الحقيقةِ ملخصاً ... واكشف عن سرّ البطولةِ ملهما
وأنضحُ عن عرشٍ؛ إلى ذروةِ العُلى ... إذا ما نماه ناسبٌ عزّ وانتمى
« محمدٌ المنصور » أرسى أصولَهُ ... و (يحيى) الذى أعلى، و (أحمد) تمّما
ثلاثة أسادٍ عنا الدهر خاضعاً ... لها واصطفاها الله للدين والحمى
توارثتِ النّور الإلهى فاهتدى ... بها الخلق، وانشق الدّجى، وانجلى العمى
إلى من تُرى تفضى بسرّ جلالها؟ ... ومن يرث المعنى الفريد المطلسما
ومن صاحب الحقّ الذى دون نيله ... ستنحطم الأعناق مطلولة الدّما؟
هو (البدر) من فى فعله وصفاتهِ ... وأقواله سرّ الكمال تجسّما

عرفناه سبّاقاً إلى كل غايةٍ ... سوى (البدر) عنها ينثنى متحطّما
وما زال مذ أهدى لنا الله ظلّه ... يطوّق أعناق الرّجال تكرما
ولم نرَهُ إلاّ مع الحقّ والهدى ... ولم يقترف جوراً ولم يأتِ مأثما
يسهّد فى كسب المكارم جفنَه ... ولا يجتوى أتعابها متبرّما
ويولى جميل الصنع طبعاً فلا ترى ... تكلّفَ من يولى الجميل تعلّما
إذا قاصدٌ وافى إلى باب فضلهِ ... تزوّد ما يهوى وعاد مكرّما
وإن ظالمٌ جاشَتْ دوافع بغيهِ ... ثناها، واعدى من شكا أو تظلما
أحبَّ العُلَى فى قوله وفعالِه ... فعاش بما صَبّ الفؤاد متيّما
وجاوز جهد النّاس فى كسب مجدها ... ولم يدّخر وفراً ولا غلّ مغنما
تراه إذا وافيتَهُ لملمةٍ ... بشوش المحيّا مقبلاً متبسّماً
ويصغى إلى الشكوى ويشفى جراحها ... ويكشف من آلامها ما تأزّما
صدوق الهوى والرأى فى كل موقفٍ ... فلا تخش منه باطِناً متجهّما
ترفّع عن حقد الأنام فقلبُه ... سحابة خيرٍ تملأ الأرض والسما

أمولاى، أنت اليوم للشعب موئلٌ ... يدافع عنه كلّما حادثٌ طما
فلا يرتجى إلاّك فى الغد منعماً ... ولا يرتضى إلاّك ملكاً محكّما
وحبك كالايمانِ فى كل مهجةٍ ... تغلغل فى الأعماق واستوطن الدّما
تبايعك الأرواح قبل أكفّها ... وتفديك إخلاصاً إذا الشرّ خيّما

بأى لسانٍ معجز القول يغتدى ... بها الشعر وحياً لا كلاماً منظّما
أصوّرُ طوفان الشعور لأمةٍ ... تبايع فيك الألمعىّ الغشمشما

أبوك الذى أحيا موات كيانها ... فكيف تجازى فضله المتقدّما ؟
أبوك الذى أقصى عداها وصانها ... فكيف تراعى حقّه المتحكما
أبوك الذى لما دجى الخطب خاضَهُ ... بقلب شجاع كلّما هَمَّ أقدما
وصمّمَ فى إقدامه فانحنَت له ... رؤس الورى والدهر وافاه مسلماً
ولم ينخذلْ والهولُ يزحفُ عاصفاً ... ويجرف مايلقَى ويرغو مدمدماً
كذاك ينال المجد كل غضنفرٍ ... إذا همَّ لم يخشى الأعادى وصمّما

إذا لم تكن أنت ، الخليفة ، بعده ... وفاءً وشكراً ، بل قضاءً محتّما
فلا نَبَضَتْ للشعبِ روحٌ ، ولا عَلَتْ ... له رايةٌ حتى يُكبّ ، جهنّما ،
أعيذ بلادى أن تحيد عن الوفا ... فتجحد من أسدى الجميل وأنعما

فخذه ، ولى العهد ، عهدا مقدساً ... مدى الدهر لن يبلى ولن يتصرّما
(وهنّئت بالعيد الذى أنت عيده) ... ودمت ملاذًا للشريعة والحمى

(الحديدة)

للتـــاريخ

وفى شهر شعبان سنة ١٣٧٤ دُبِّر انقلاب عسكرى فى «تعز» كان إمامه سيف الإسلام عبد الله الذى أعلن تنازل صاحب الجلالة الإمام الناصر أيده الله عن العرش .. وحين بلغ سمو الأمير «البدر» ولى العهد النبأ إلى الحديدة . حصّنها ثم غادرها ومعه صاحب الديوان إلى حجة حيث جهّز الجيوش وعبأها للزحف على تعز ولكن جلالة الإمام أحمد استطاع ببطولة خارقة أن يفك عن نفسه الحصار وقبض على من دبر الإنقلاب وكفى الله المؤمنين القتال وفى هذه القصيدة أشارة إلى تلك المواقف الرائعة .

قف خاشع الطرف إجلالاً وإكبارا ... واخفِضْ جبينك إذعاناً وإقرارا
واغمسْ يراعك فى قلب البيان وصُغْ ... آياته الغرّ أنغاماً وأشعاراً
واستلهم الفنّ ؛ أغلى مايضنّ به ... من المعانى ، وما يطويه أسرارا
وحى مفخرة الدنيا وواحدها ... وأشرف الخلق أقوالا وآثاراً
حامى حمى الشعب بانى صرح عزّته ... وحارس الشعب ممن عاث أوجاراً
« وناصر الدين » والهادى لشرعته ... ومن رمى كبد الطغيان فانهارا
ومن لأمّته أصفى مودّته ... فبادلته بها حُبًّا وإكبارا
وملكَتْهُ نواصيها .. يصرفها ... فى منهج الحقّ أناشاءَ واختارا
مولاى ؛ لم تبق للعلياء من أربٍ ... ولاتركت لقلب المجد أوطارا
ولم تدع غايةً يسمولها بطلٌ ... إلاّ وجاوزتها جاهاً ومقدارا

وقد تمرستُ بالأقدار قاطبةً ... حَرْباً وسلماً ، وإعساراً ، وإيسارا
مواقفٌ لك فى التاريخ حاسمةٌ ... تشع فى صفحات الخلد أنوارا
لم تحو بغياً ، ولا ظلماً ، ولا سَرفاً ... ولا ضلالاً ، ولاغدرا ، ولا عارا
لكن جهاد زعيم روحه خَلُصَتْ ... لدعوة الحقّ إعلاناً وإسرارا
يَطْوى ويفترش الغبراء مغتبطاً ... بها ويقتحم الأشواك والنّارا
والبيدكم خبر تروى زوابعُها ... عنه ، وكم تنشد الكثبان أشعارا
وكم له ذكرياتٌ فى مفاوزها ... تحكى صداها نجوم اللّيل أسمارا
إذا دجا الخطب شق الهول صاعقةً ... وصافح الموت والأرزاء بتّارا
ويصفَعُ الهول إن لاقاه مرتجزا ... (إن كنت ريحاً فقد صادفت إعصارا)
ولم يدع املا للشرّ أو وطرا ... إلا سقاه بكأس الشرّ تكرارا
مازال من رامه كيدا يكبّ به ... إلى الجحيم ، ويلقى الخزىَ والعارا
حظٌّ من الله لارأىٌ لمجتهد ... فيه ولكن حباه الله إيثارا
لاذو المحبّةِ يجلو سرّ عصمتِه ... وجاحد الفضل لايَستطيع إنكارا

مولاى أنت ملاك فى حقائقه العليـــا تسامیت همّات وأوطارا
تُطِلّ من ملأ عال على ملأ ... يموج جهلاً ، وتضليلاً ، وأوزارا
فارحمه مولاى ، وانعش قَلْبَ جاهله ... بالعلم واهدِ به من ضلّ أوحارا
وتلك دعوتك الكبرى صرخت بها ... فاصبح النّاس فى الخضراء أحرارا
واكبتْ مزاعِمَ من هَانوا بأنفسهم ... على الصواب ، وقلّم ظفر من جارا

أنقذتَ أمتك الكبرى وقد زحفوا ... إلى الجحيم بها كيدا وإضرارا

وقفتَ وقفة ليث أغلب وهبتْ لأمة العرب أمجادا وأعمارا
علّمت كل زعيم كيف يثبتُ للطغيان من كان بالمعروف أمّارا
ثبتّ وحدك فى الميدان ممتطياً عزماً لو انهارت الافلاك ما انهارا
وفزت وحدك لم تترك لمجتهد مجالَ عون ، ولااستنجدت انصارا
وكانت الأرض قد قامت قيامتها ودمدم الأفق أهوالاً وأخطارا
وأسرع « البدر » بالأجناد يحشدها ويبعث الأسدَ من قحطان ثوّارا
وصاح فى القوم صوتاً ساقهم قُدُماً إليك يقتحمون الشرّ موّارا
و « البدر » ليثُ وغىً إذ أنت والده وكنت أنت الذى ربّاه مغوارا

فدتك نفسى التى أحييتَها كرماً وصُنتَ عزّتها بالجود مدرارا
تعفو وتصفح لا عجزاً ولا حمقاً لكن حناناً وإكراماً ، وإعذارا
وكم أحاطتْ بمغرور جرائره فبات فى لهوات اليأس محتارا
وذاب كل رجاءٍ فى خواطره وشاهد الموت ألواناً وأطوارا
وذاق كل عناءٍ من مخاوفه وصارع الهول أسقاماً وأفكارا
وكاد يُلقى بقايا روحه مِزَقاً يَستفُّها الليّل أحزاناً وأكدارا
كشّفت عنه ظلام اليأس فانبثقتْ من حوله الأرض آمالا وأنوارا
وراح يقطفُ حتى من مصائبه وذكريات أساها الزّهر والغارا
فأقبل تحية قلب لا يخالجه إلاّ ولاؤك إخلاصاً وإقرارا

(تعز)

دموع سجين

في رثاء السيد العالم الجليل علي بن حسين الشامي
رحمه الله صفر / ١٣٧٢ هـ

تزلزل المجد ، وانهارت قواعدُه ... لمّا هوى « بجمال الدين » لاحِدُهُ
وقطبت قسمات الخير وارتعشت ... قوائم الدين واهتزت معابدُه
وأطبق الهول كالأمواج مفترساً ... مُنَى القلوب ، وقد فَحَّت أساودُه
وأيقظ الرعبُ أرواحاً مخدّرةً ... بالحزن قد فنيت مِمَّا تكابدُه
فساقها نحو وادي الموت ذاهلةً ... مذعورةً قلقاً مِمّا تشاهده
هناك أفضت بشكواها لخالقها ... وفنّدت عالماً طمّت مفاسدُه
الخيرُ في قفره ضحلٌ مرنّقةٌ ... أمواهه ، والشقا تطغى روافده
مشى إلى السجن ناعيه ومقوله ... مبلبل اللفظ قد طاشت مقاصده
فجئته في ظلام الليل أسأله ... عن المصاب فأنكتني فوائده
ما كان سمعي وحيداً في مصيبتِهِ ... لكنّ قلبي فريد الحزن واحدُه
تجسمت لي حَياةٌ ظلّ مغترباً ... بها أقاربه فيها أباعدُهُ
تصطكّ أنفاسه في صدره حمماً ... كأنّما هي أعداءٌ تطاردُهُ
حيناً تحيط به كالنار ضاريةً ... وإن وهت فهي إمهالٌ يُعاودُه
حتّى قضى تحت عين الطبّ مختنقاً ... والطبّ مضطرب التقدير فاقدُهُ

مهما قسا الخطب فالقلب الكبير له ... من صبره قوةٌ كبرى تجالده
والرّوح طاقةُ خلدٍ سرُّ جوهرها ... لغز الوجود فلا تُدْرى أوابدُه
يفنى الزّمان ويطوى في مقابرِهِ ... ونورها أبديُّ اللّمح خالدُهُ

فى النجم، فى الصخر، فى الانسان، فى نبضات الزهرِ من سِرها فيض نشاهدُه
والموتُ جسر انتقال الروح من ملأ فان إلى ملأ تبقى محامدُه
والمرءُ من جسمِهِ فى قيد رغبتِه يعاندُ الروح فيها أو تعانده

يا من على البعد ، لم أجهل محبّته شعرى إذا مابه غنّاه ناشدُه
أبكيك بالشعر محزونا قد انتحرتْ أوزانه وقضتْ هَمًّا قصائده
قد لُذْتُ بالدمع أستسقى غمامته والقلبُ ترجف فى صدرى رواعدُه
فلم أجدْ غير نيران مُسَعَّرةً يا ويح دمعى لقد جَفّت مواردُهُ
أنا الذى لم يدع لى الدّهر من أملٍ حىٍّ أحنّ إليه أو أُراودُهُ

كيف السبيل إلى تلك الربوع وفى طريقها الموت قَدْ بُثّتْ مصايدُه
أريد أسكب شعرى فى منازلها دمعاً أذوّب فيه ما أكابدُه
أريدُ أنفض همى فى مرابعها حيث الشباب نما واهتز مائده
هناك أبكى « أبا » كانَتْ إرادته تصارع الدّهر إن ثارت شدائده
أخلاقُه روضة تزهو نضارتها وفكره أفقٌ تزهو فراقده
فى فتية من بنى عمى شعارهم فى الرّوع صبرٌ وإيمانٌ يُسانده
أوّاه لم يبق لى ممّا أُمتُّ به إليهم غير دمعٍ ذاب جامدُه
وتمتمات قريض فى مذابحه احرقت عمرى وأنّاتى مواقده

يامن قضى نحبه ، والدار نائيةٌ والشوق فى المسْىِ والأصباح رائده
ودّعتَ دنياك لم تأسف لفرقتها فقد سئمت بها مما تشاهده
ماذا سوى دمعة فى جفن مكتئب أو زفرة لبئيس شلّ ساعدُه

أو أنّة ذُبلَتْ فى صوت ثاكلة ... أو آهة ليتيم مات والدُه
أو بسمة صاغها الشيطان ساخرةً ... أو نظرة من لئيم خاب قاصدُه
غاض الوفا ، فقلوب الخلق مجدبةٌ ... منه وآثامهم فيها تطاردُه
ومات كلُّ جميلٍ من خلائقهم ... والخير — يا ويلتا — شاهت مشاهده
وأصبح المرء من دنياه فى نفق ... الخوف رائده والجبن قائده

يارحمة الله زورى القبرَ وانتشرى ... عليه مزنة رضوان تُعاوده

(حجة)

الشيخ العيزرى

في شهر رمضان الكريم سنة ١٣٦٤ هـ توفى الشيخ العالم الجليل القاضى عبد الله العيزرى رحمه الله بذمار وكان قد جاوز التسعين أو كاد . .

كلّ يوم مصائبٌ تتوالى فالى كم نُصارع الأهوالا ؟
محنةٌ إثر محنةٍ إثر أخرى عَظُمَتْ نقمةً وشدتْ نكالاَ
هكذا الموت ، يصرع الشيخَ والطفلَ ، ويطوى الرعاع والأبطالا
لا يراعى أبا رحيماً ، ولا أمًّا رؤوماً ، أو عائلاً ، أو عيالا
لا ولا عالماً به تهتدى الأمة ، أو جاهلاً يبثْ الضلالا
أو زعيماً يسدى إلى الناس خيراً أو غشوماً يحطّم الآمالا
كلهم فى شريعة الموت اكفاءٌ يذوقون كاسه أرسالا
سنة الله كم طوَتْ من عصورٍ ولكم الحقَتْ بها أجيالا

ولقد راعنى ؛ وشرّد لى وأرانى وجه الأسى أشكالا
وسقانى من الفجيعة كأساً نشرتْ فى فؤادى الأوجالا
نبأ من « ذمار » ينذر أنّ الشّيخ قد فارق الحياة وزالا
وبأنّ الخضمّ قد غاض ، والكوكب قد غاب ، والمثقّف مالا
وبأنّ الغرّيد قد هجر الروض فجفّتْ زهوره إجفالا
وبأنّ الخطيب قد ترك المنبر يبكى خطيبه القوّالا

وبأنّ التقيَّ قد ودّع المحراب حيران يرقب الاهمالا
وبأنّ الأنام يبكون ، عبد الله ، والعلم والتقى والكمالا

فلتضجّ الأفواه بعدك يامن كان فذّاً ندباً يجيد المقالا
ولتسحّ العيون بالدمع .. يامن كان فيها وسامةً وجمالا
كم ضعيفٍ آزرته ، كم جهولٍ بالهدى قد سقيتَه سلسالا
كم غشومٍ عرّفته الحقّ فانصاع وقد كان فاسداً محتالا
ولكم من نصائح لك لا تكتمُ حقداً ، ولا تضمّ جدالا

يا فقيد العلوم قد كنت أزكى رجلٍ ظلّ للثبات مثالا
صقل الدهر عقله وحباه من تجاريب سيره الأمثالا
هذّبَ الدين روحَهُ لا يبالى صادف العيش نعمةً أو نكالا
ان قلباً تضمّه خير قلبٍ طاهرٍ فاضَ عزّةً وجلالا
لا يداجى ، ولا يمارى ، ولا يحمل زوراً ، ولا يقرّ وبالا
، ولتسعين حجة ، خير استاذٍ تعاليمهُ تزين الرجالا
تسبك الترب جوهراً ، وتحيل الجسم روحاً إلى السما يتعالى
قطعةٌ من حقائقٍ وخطوبٍ لو تخطّتْ صخراً غدا أوصالا
عَبَرَتْ قلبك الكبير فلم يخضَعْ ولا هاب صولةً أو نضالا
وتدرّعتَ للحوادث بالصبر زماناً فنلت مالن يُنالا
وعرفت الحياة لم يسبك الخلّبُ فيها ولا سرابٌ تلالا
كنت فيها ، ابن الحقيقة ، لا تعبد جاهاً ، ولا تقدس مالا

ايه ، عبد الاله ، حسبك أن قد عشت حُرًّا لا يرهَبُ الأغلالا
واثقاً بالاله تخشاه فى الغيب ، وترضيهِ مطلباً وفعالاَ
لم تجد فى الحيـــاة خيراً ، وما صادفتَ الاّ كوارثاً تتوالى
وكذاك العظيم يحيا مع النّاس غريباً عنهم هوى وخلالا
لا يرى فى وجودهم غير غشٍ وضلالٍ ، وما يشينُ الرجالا
سوف تلقى حزاء أعمالك الكبرى لَدُنْ من يقدّر الأعمالا
فى جنـان النعيم ، فى جنّة الفردوس ، فى رحمة الاله تعـالى

(صنعا)

أين أنت اليوم ؟

في رثاء القاضي العالم الأديب عبد الله العزب
وتوفي بتعز في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٤هـ

الفؤاد الطّاهر الأهواء ذابْ ... والشهابُ السّاطع الأضواء غابْ
فَالسّما تبحثُ عن كوكبها ... والهوى يبكي على القلب المذابْ
تلك روحٌ وثبَتْ مِن سجنها ... وتعالَتْ عن جراثيم التراب
يا لها جوهرة ما سطعَتْ ... بالسّنا في تاج سلطانٍ مُجابْ
أطبق الدّهر عليها فمه ... وفم الدهرِ فناءٌ وتباب

جمح الدّمع بعيني فرقاً ... وهفا النّور ذهولاً واضطرابْ
وانطوى قلبي على حسرتهِ ... يتلوّى تحت أنياب المصابْ
يا له من نباءٍ كان على ... مسمعي أعنف من طعن الحرابْ
ماتَ «عبد الله» مَنْ كان له ... مقولٌ فذٌّ ؛ إذا قال أصابْ
ويراع جمع الفن به ... منطق الحرّ إلى فصل الخطابْ
وفؤادٌ يسع الدنيا فما ... ضاق إلاّ بالخطايا والكذابْ

أين أنت اليوم ؟ بالله أجبْ ... إن يكن في وسعك اليوم الجوابْ ؟
قد عهدناك حكيماً بارعاً ... طاهر المنطق عن مَيْنٍ وعابْ .
هات حدّثنا عن الرّوح وما ... حالها إن غادرت دنيا التراب ؟
أهي في الجسم سجينٌ . . فاذا ... وثبَتْ راق لها العيشُ وطابْ ؟
ما وراء الموت ؟ ما عالمه ... أنعيمٌ . ؟ أم شقاء وعذابْ ؟

صف لنا الخلدَ وصف جناتها ... وصِفِ النّار وأحوال العقاب
« المعرِّى » لم تكن أوصافه ... وحى حقّ ؛ بل خيالٌ وارتياب
فإذا كنت سميعاً فأجبْ ... آه يا ليتك تستطيع الجوابْ

ويح نفسى .. كيف لم تلق الردى ... مهجتى بعدك حزناً واكتئابْ
أسفاً أبكيك بالشعر كَمَا ... يندب الشيخ ملذّات الشباب
كنت « عبد الله » فى عالمنا ... بلبلاً ؛ بل كنت للشعر رباب
ترسل الشعر فتشجينا به ... وتغنّينَا الأناشيدَ العذَابْ
كنْتَ إن فاجأك الدهر بما ... يفقد الرُّشد ويودى بالصوابْ
تتلقّاه بقلب ثابتٍ ... صادق العزم جرىٍّ لا يهابْ

ليت شعرى أىّ سرٍّ شاقَه ... فهفا شَوقاً إليــــه وأنابْ
ترك الأرض احتقاراً وارتقى ... طاهر الذيل حميداً لا مُعابْ

تعز

القاضى يحيى الأريانى

فى رثاء القاضى العلامة الأديب يحيى بن محمد الأريانى
رئيس محكمة الاستئناف بصنعا ١٣٦٢/١٢/١٢ هـ

أصحيحاً هوى منارُ الرشادِ ؟ أيقيناً خبا ضياء النادى ؟
وثوى ذلك الخضمّ على الأعواد واندك اشمخ الأطوادِ ؟
يا لروض العُلوم ، يا لمنى الأحرارِ ، يا للأسلام ، يا للعباد !
قد تولّى الندى ، واجدب مرعاه ، وغابَ التقى ، ومات الهادى !
فالأمانى مقرّحاتٌ حيارى يتعثّرن فى ثياب الحدادِ
وعيون القريض تبكى فتاها فائضات بالدمع فيض الغوادى
ونوادى العلوم تندب من كان لها خير ناصرٍ و « عمادِ »

ايه شعرى ولستَ الاّ دموعاً نزفتها مشاعرى وفؤادى
ابك من كان كوكباً للمعالى ابك من كان بهجةً للنّوادى
ابك من ألبس البطولةَ تاجاً من ذكاءٍ ، وحكمةٍ ، وسداد
كان للعدل مصحفاً ينذر الظلم قوى الانذارِ والارعادِ
كان للدين ناصراً وأميناً وسياجاً له من الألحادِ
كان للشعر والبلاغة روضاً تجتنى زهره شعوب الضّادِ
ربّ شعرٍ لهُ تودّ العذارى لو تقلّدنه على الأجيادِ
إن تغنّى به شجىٌّ أثار الحزن ناراً تكوى شعور الفواد

أو تلهّى به طروبٌ خلىٌّ رقّص الكائنات بالانشاد
هو آيات فكرةٍ تتجلّى بسنى الوحى والتقى والرشادِ
هو آهات مهجة ألهبتها جمراتٌ من الذكا الوقّادِ

عجباً للنونَ وهى سهامٌ سددتها كفّ الزّمان العادى
كيف أودت بكوكب الحقّ والحق شديد المراس يوم الجلاد؟
لا عجيبٌ! فالموت كاسٌ وكل رغم حُبّ الخلودِ للكاس صادى
إنّما النّاس فى الحياة ثمارٌ والمنايا مناجلَ للحصادِ
وحياة الأنام فى الأرض وهمٌ وخيالٌ معرّض للنّفادِ
رسمتها الأقدار فى الأرض رمزاً لحياةٍ تكون بعد المعادِ
يا صريع الجلال ، والمجد ، والحكمة ، والعلم ، يا رفيع العمادِ
غبْ كما غابت الشموس فقد خلّدت مجداً يضىء للآبادِ
وتنعّمْ ونَمْ فقد كلّ متناك وأدّيت واجبات البلاد
فى نعيم الجنان فى جنّة الفردوس تجنى ثمار ذاك الجهاد

(صنعا)

السيد عبد الله عبد الكريم

كانت وفاته رحمه الله بتعز فى رمضان سنة ١٣٧٢ هـ وأرسلت عزاءً لابنه السيد العلامة عبد الله بن عبد الله الكريم.

جفَّ لهول الرَّزيّةِ القَلَمُ وكاد بِما عَرَاه ينحطمُ
وانسحقَتْ طاقَةُ البيان فما لها معانٍ ، وما لها كلِمُ
حزناً على من هوت لمصرعه العلياء ، والصالحات ، والكرم
« فخر الهدى » أطهر الأنام هوى وسيرةً والمبَرَّأُ الفَهِمُ
رَمَى فؤادى النعيُّ فانتحبَتْ به الأمانى ، وحسَّها الألَمُ
وكان شعر الرثاء صاعقةً أمسى بها الصبر وهو منهدم
قرأته واللسان راعِشَةٌ والدَّمع يهمى ، والقلب يضطرمُ
شعرٌ تذيب الضلوع لوعتُهُ بركانه فى الرؤوس يحتدم
يرفَضّ دمعاً وحسرةً وأسى كأنّما فجّرت به الدّيمُ
صوّر لى هيكل الفقيد وقد أضناه ضعف الحياة والسقمُ
وطرفُهُ خاشعٌ لخالقه وروحه بالإله معتصمُ
ونجلُهُ حولَهُ يذوب أسى « والنّفس شجوى والقلبُ منكلِمُ »
فقلت يا رحمة الإله لَهُ تداركيه فخطبه عمَمُ
لم يرحم الموت خفق مهجتِه وحزنها كالخضم يلتطِمُ
ولا رعى برّه بوالده وهو الذى تنحنى له القِمَمُ
هيهات ما للزؤام مرحمةٌ ولا حنوٌ ، وماله رَحِمُ
يخضد زرع الحياة منجله وجوفه للوجودِ يلتهم
والموتُ شَطَّ الحياة ، صخرتُه بها حياة الأنام تنصدم

والمرءُ مهما تَطُلْ إقامته تمشى به نحو قبره القدم
خرافةٌ عيشه ، ومهزلةٌ آماله ، بل وجوده عـدم
تَعزّ يا « زينة الشباب » ، ولا تأس فما فى الحياة مغتنَمُ
وما الذى قد يفيده جزعٌ وما الذى قد يعيدُه الألَمُ ؟
أسوتنا بالنبىّ تجـبر ما يجرحُه دهرنا ، وما يَصِمُ
والدك الصالح العظيم مَضَى وروحُه بالجـلال يتّسِمُ
عاش نقىّ الضمير ، مجتهداً لِرَبّه ، بيتُه له حَرَمُ
البرُّ ، والخيرُ ، والسماحة ، والإخلاص فيما أتى ، لَهُ شِيَمُ
غايتُهُ أن يطيعَ خالقَهُ ويرتجى فضلَهُ ويلتزم
ومات بعد السقام مغتربا وشوقه فى الضلوع يضطرم
حُقّ لَهُ الأجر والشهادة بالموت غريباً يؤُوده الهرَمُ
رأيتُه قبل موته شبَحاً قد حَطمتْهُ السنُون والسقَمُ
فارتعشتْ فى دمى الحياة اسىً وانتشرت فى جفونى الظّلَمُ
وكيف لا ؟ والأصول تجمعنا ونجلُهُ لى أخ ومُغتَصَم
وكان أسمى نَدى تجسّمَ لى تخجل من فيض جوده الدِّيَمُ
عِناية من « إمامنا » غمرتْ فقيدَنا والمنون تصطَلِمُ
و « ناصر الدين » فضلُهُ عَمَم وجودُه الجم ليس ينكتِمُ
حياته تكسب الحياة لنا سعيدةً لا تمسُّها النَّقَمُ
فقلبُه كالسماء متّسِع حنانه للشرورِ يلتَهِمُ
وعقلُهُ كالزّمانِ متّسِق لكل ما فى الوجود ينتظِمُ
ونفسه أنفس مُشعَّبَةٌ خيراتها ؛ بل وشخصُه أمَمُ
لابرحَتْ « رحة الإله » ، ولا زالت لقبر الفقيد تَستَلِمُ

(الحديدة)

دمعة على الثعالبي

فى ١٥/١٢/١٣٦٣ هـ أقام « مخيم أبى الطيب » بعدن حفلة تأبين للزعيم المغربى المشهور السيد عبد العزيز الثعالبى التونسى وألقى صاحب الديوان هذه القصيدة فى ذلك المأتم .

شمس مجدٍ غابتْ ، وغاب سناها ... أوحشَتْ أرضها وأبكتْ سماها
مُلِئَتْ بعدها القلوب ظلاماً ... ودهى بعدها النّهى مادهاها
فالعيون القرْحى تذوب دموعاً ... وزفير الأنات يشوى الشفاها

« عدنٌ » ، مالها تضجّ وتبكى ؟ ... أفزع الأرضَ والسماء بكاها ؟
ما لزوّارها غضوبٌ ؟ وما للبيد حرّى ؟ وما أصاب ذراها ؟
وبنوها .. ماذا أصاب بنيها ؟ ... فقدت رُشدَهَا وضلت نهاها
لا تَسَلْهَا عن خطبها فكفاها ... ما دهاها وحسبها ما شجاها
ربّ ذكرى تثير فى القلب آلاماً ، وتذكى فيه جحيم أساها

ماتَ « عبد العزيز » ، من كان فى « تونس » أزهى آمالها ومناها
مات « عبد العزيز » ، يا ليته عاشَ وماتَتْ زعانفٌ نأباها . !
أفيقضى من كان فذّاً وتبقى ... عصبة محنة علينا بقاها
رب رحماك بالعروبة ضاعَتْ ... بين أوباشها وبين عداها

يا عظيماً مضَى وخلف للتاريخ مجداً بنبله نتباهى
فقدتْ فيه «تونس» سيفها الفذ وصنديد غابها وحماها
فهى من بعده تضجّ وتبكى مثلما تندب الصغار أباها
لك فى هذه «الجزيرة» آثارُ جهادٍ هيهات أن تنساها
«عدن» للوفاء دار وفيها شهب يبهر الزّمان سناها
حفظتْ عهدك المكين وصانت ذمةً كنت بالوفا ترعاها

إيه يا «تونس» العزيزة آلامك فى ربعنا توج لظاها
لست بالحامل المصاب وحيداً كل شعب بالخطب حار وتاها
تعستْ أمة تضيّع آثار صناديد غابها وحماها
لا ترى للأبطال حقًّا وإن ماتوا ضحايا فخارها وعلاها
كم عظيم قضَى ولم يلق تقديراً لأعماله ، ولا حازجاها
أمة لا تقدس البطولةَ لا تبقى وحتم بأن تلاقى فناها

لَبِستْ بعدك السّواد شعوب كنت «عبد العزيز» نور هداها
كنتَ نعم الطبيب للأمة الفُصْحى تداوى جراحها وأساها
كنت تبنى لها فخاراً ومجداً كنت فى كلّ محنة ترعاها
طالما صحتَ بالعروبة تستنهض آمالها وتحيى مناها
تربط «الشام» و«العراق» «بمصرٍ» و«بصنعا» تشدُّ «نجداً» أخاها

غبْ كما غابت الشموس فقد خلدت مجداً ومحتداً لا يضاهى
وإذا ما لقيت سيد «عدنان» فحدثْ عن «يعربٍ» وشقاها

قل له : أمة العروبة ضاعَت بعد ما ضاع دينها وعلاها
وبنو « يعرب » أقاموا على الضيم وسادتْ على البلاد عداها
سيمت الخسف فارتضته مع الجهل وغطت موهونةً فى كراها
و« فلسطين » فى فم « الذئب » تشكو ما صغت أمة إلى شكواها
جرّعتها الخطوبُ كأساً مريراً وسقاها زمانها ما سقاها
لو رآها الرّسول فى الذل والبؤس بكى رحمةً لها ، ورثاها

آه أين الأبطال من أمة « الضاد » وأين الأسود تحمى حماها ؟
أين « قحطان » ؟ سامح الله « قحطان » فقد خالَفتْ سبيل هداها . !
أين « عدنان » ؟ ضيّعتْ بنت « عدنان » فخارَتْ على الشفاه لُغَاها . !
لغة حُرّة أطلتْ على الدنيا زماناً فأشرقَتْ لابَتَاها
ثم ولتْ ولا رعى الله قوماً جرّعوها جهلاً كؤوس فناها .
خفتَتْ بعد أن دوَتْ فى البرايا يملأ الأرض والسّماء صداها

إيه نفسى ذوبى دموعاً وشعراً واندبى شمس « يعرب » وضحاها
كم قلوب ذابتْ قريضاً ، وكم سالت نفوس من الجفون مياها
لغة الحزن ليس تَرْضَى سوى الشعر لساناً لبؤسها وشقاها
ودموعى أغلى من اللؤلؤ الرطب ، وأسمى شأناً ، وأرفع جاها

(عدن)

عروس تزف إلى قبرها

كان لموتها فى ميعة الصبا غريبة أعظم الأثر
فى نفس صاحب الديوان فقال يرثيها .

هو الموتُ ترياق داء الحياة ... وبلسمُ آلامها الموجعات
وراحةُ من لم يجد راحةً ... بدنيا المآثم والموبقات
ومأوى شريدٍ تهاوت به ... أكفُّ المآسى بيد الشتات
هو الموتُ كأسٌ أذيبت به ... شكاوى قلوب المنى الضائعات
إذا ظمىء الروح لم يشفِه ... سوى راح لذّاتها الخالدات
هو الموت غاية كل امرىءٍ ... وإن غشّه الدّهر بالمغريات
وغالطه ظنه واقتفى ... به إثر أوهامه الكاذبات
وما المرء إلاّ خيال الفنا ... تجسّم موعظةً للحياة
يعيش بآماله ذرّةً ... ويُطوى بها رمّةً فى فلاة
ويُنفدُ أيّامَهُ غافلاً ... عن السرّ مستغرقاً فى الشُبات
عزاءً فتى الصبر ما للأسى ... سبيل إلى خافق ذى ثبات
عزاءً وإن كان ما قد جرى ... من الدّهر يَفْرى ذرى الشامخات
لقد خطف الموت ياقوتةً ... زهَتْ كنجوم السّما الساطعات
غذتها السماء بقدس السّنا ... فعاشَتْ مطهّرةً كالصّلاة
وطافَتْ على الأرض مثل الشعاع ... أو كطيور المنى الحائمات
ورَفّت بآفاقها كالشذى ... على زَهرات الهوى الزاكيات
ومرّت مرور النسيم العليل ... يشفى أسى المهج الناكلات

فما كان أقسى فؤاد السقام ... لم تصغ قسوتُهُ للشكاةِ
ولم يرحم الدمع يجرى دماً ... مشوباً بأدمعها الذائباتِ
ولا نفساً خافتاً مثقلاً ... بأوهاق أنّاتها الموثقاتِ
ولا مهجاً وقفت حولها ... تُصلى وتدعو عظيم الهباتِ
ولكن — دَهَاهَا وتبًّا له — ... بكلّ بلاءٍ على الجسم عاتى
فظلّتْ وظلّ بها عالقاً ... يجرّعها غصصَ الموجعاتِ
إلى أن شفى الله أدواءها ... واذهب آلامَها بالممات
فزفّت عروساً إلى قبرها ... ومنه إلى غرف القانتاتِ

وللموت أجملُ من عيشةٍ ... تنوء بأعبائها المرهقاتِ
وما المرءُ فيه سريع الفنا ... وما قد مضى من زمان كآتى
فقفْ ثابتاً رغم أنف التّوى ... بعزم الأسود وصبر الأباة
ولا تأس للخطب مهما قسا ... ولا تبكِ للنّوبِ القاسياتِ
وهل ينفع الحزن فى ردّ مَنْ ... طواه الردى فى دياجى الفواتِ
وكن مثلاً كاملاً للتقى ... وللصبر والمجد والمكرمات

•

فيارب آس بروح الرضَا ... قلوباً مقرحةً داميات
تذوب حشاشاتها بالأسى ... ولا مِن دَواءٍ ولا من أساةِ
ويا رحمة الله جودى على ... ضريح غريب شهيد الرُّفَات
يَضُمّ دُجى ليله دُرّةً ... سناها يفوق سنى النّيراتِ

(حجة)

رباعيات

يا عابدَ المال لقد اقصَرتْ نفسك عن شأو الأبيّ الهمام
المال لا يبقى ، ولذاته تفنَى ، ويبقى وزره والآثامْ

من غرّه الدّهر ولم يعتبِر بما جرى فى الكون منذ القِدَمْ
ضاعَتْ لياليه وأيّامهُ سدى ، ولم يحظ بغير الندم

كنت طليق الجسم لكنّنى كنت سجينا فى خطيئاتى
واليوم فى السّجن على أننى بالرّوح فى أفق السماوات

ومن يتِهْ فى ظلمات الخيال فى الشعر، والحب،وشرب المدام
يُفِقْ مع الصبح بوادى الزّوال فريسة البؤس ومثوى السقام

أغرمتُ بالآداب والفلسفَهْ مفتشاً عن خير ما فى الحياهْ
فلم أجد للخير إلاّ الصفَهْ يصوغها العقل وتهذى الشفاهْ

المثلُ العُلْيَا التى حولَهَا حام رجال الدين والفلسفَهْ
محبّةُ الحقّ ، ونبذ الهوى والعدل ، والرحمة ، والمعرفَهْ

إن شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تطلقْ لسلطان هواك الزمام
وراقب الله ودع كلّما يفضى إلى مقتك بين الأنام

من طوى كشحهُ عن الشهواتِ ولوى رأسه عن المنكراتِ
عاش فى جنة الضمير سعيداً ساخراً بالخطوب والأزماتِ

جاهدِ النفس فهى أعدى عدو يتحدَّاك بكرة وعشيًّا
لا تعنها بالشك ، والهم ، والاطماع ، وانهج بها الصراط السويًّا

الامام الذى يقود إلى الخير ويهدى إلى الصراطِ القويم
هو عقل مجرب يستمد النور من فطرة الشعور الكريم

انا بين القيود راضٍ سعيد ليقينى بعدل رب السماء
رحمة الله قد أفاضت على قلبى نوراً محا ظلام الشقاء

(حجة)

للمؤلف ..

تحت الطبع

عبقرية الإمام الناصر

كتاب خطير حلل شخصية صاحب الجلالة الإمام أحمد ملك اليمن المعظم وعبقريته وكفاحه ومواهبه وصموده العجيب أمام مناورات الاستعمار .

وهو فلسفة صادقة لتاريخ اليمن الحديث تصف بصراحة ووضوح النفسية اليمنية الخالصة والأسباب والمسببات التى تختفى وراء الحوادث فى اليمن منذ خمسين عاما .

تاريخ الأدب اليمنى

حتى يومنا هذا وجل أدباء العرب — بل كلهم — لا يعرفون شيئاً عن الأدب اليمنى ، ولو راجعت أى كتاب فى تاريخ آداب العرب لما وجدت شيئاً مذكوراً عن الأدب اليمنى وهذا الكتاب — وهو الأول من نوعه — سوف يغير مناهج البحوث الأدبية فى تاريخ آداب العرب ، ويطلع الباحثين والنقاد والمؤرخين على أدب رفيع ، كم كان أساتذة الأدب الحديث مقصرين حين لم يلتفتوا إليه ، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عنه ويقع فى نحو خمسة عشر فصلا .

من الأعماق

مجموعة مقالات أدبية وتاريخية وكما يستطيع مؤرخ الأدب أن يأخذ من ديوان « النفس الأول » صورة عن الشعر اليمنى الحديث ... كذلك يستطيع أن يأخذ صورة صادقة لأسلوب النثر والمقالة الفنية فى الأدب اليمنى من كتاب « من الأعماق »

فى محراب الحب

قد يكون هذا الكتيب فريدا فى تاريخ الأدب اليمنى فقد كتب بأسلوب عاطفى جديد لا هو بالنظم الموزون ولا بالنثر المرسل وفى ظروف وجدانية عنيفة تشبه ظروف العابد فى محرابه أو المعترف فى مذكراته وتنم ابتهالاته الحزينة عن ألم دفين ووجدان عميق ، وحب سبح بخيال الشاعر وروحه وبيانه فى عوالم رائعة من الفن والسحر والجمال .

فى مسرح الحياة

قصة شعرية

قصة شعرية فى نحو خمسمائة بيت ، ولا نعلم أن شاعرا يمنياً قبل صاحب « النفس الأول » حاول نظم الشعر بأسلوب هذه القصة التى تروى آراء مختلفى النوازع والعقائد [redacted] من بنى البشر فى حوار شعرى بديع .

أشرف على طبع ديوان النفس الأول ويشرف الآن على انجاز طبع هذه الكتب الأستاذ زكى محمد غانم محرر مجلة الكشاف بالقاهرة ص ب ٨٧١

892.71:S521jAn1
الشامي، احمد
النفس الاول: ديوان
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01035382